


LIBRARY
APR 27 1976
UNIVERSITY OF TORONTO







ملحق

قال : لك مائة — واعلمي انها غنم

قالت : معاذ الله ايها الامير ! انت اجود جودا ، وامجد مجدا ، واورى زندا ، من ان تجعلها غنما

قال : فما هي ويحك ياليلى ؟

قالت : مائة من الابل برعاتها

فامر لها بها ثم قال الك حاجه بعدها ؟

قالت : تدفع الي النابغة الجعدي

قال : فدفعت

وقد كانت تهجوه وتهجوها ، فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائذا بعبد الملك ، فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة ، فماتت بقوس وقيل بحلوان

(امالي القالي)

هذا ما وقع عليه الاختيار من محادثات النساء ، ابرزناها في هذا المظهر الانيق ، تخليدا لذكرهن ، ونسأل الله ان يلهمنا السير في منهج السداد ، ويوفقنا الى ما فيه رضاه



وانا اقول

وعنه عفا ربي واحسن حاله فعزت علينا حاجة لا ينالهـا

قال : ثم مه

قالت : ثم لم يلبث ان مات فاتانا نعيه

فقال : انشدينا بعض مراثيك فيه ، فانشدت

لتبك العذارى من خفاجة نسوة بماء الشؤون العبرة المتحادر

فتى لا يخطاه الزمان ولا يرى لقدر عيالا دون جار مجـاور

قال لها : فانشدينا ، فانشدته

كأن فتى الفتيـان توبة لم ينخ قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسي وكان من جلساء الحجاج :

مَن الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله اني لاظنها كاذبة

فنظرت اليه ثم قالت : ايها الامير ان هذا القائل لو رأى توبة لسرّه

ان لا تكون في داره عذراء الا هي حامل منه

فقال الحجاج : هذا وابيك الجواب وقد كنت عنه غنياً

ثم قال لها : سلي ياليلى تعطى

قالت : اعط فمثلك اعطى فاحسن

قال : لك عشرون

قالت : زد فمثلك زاد فاجمل

قال : لك اربعون

قالت : زد فمثلك زاد فاكمل

قال : لك ثمانون

قالت : زد فمثلك زاد فتمم

ابيني لنا لازال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء غض نضيرها

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت فقد رابني[1] منها الغداة سفورها

وقد رابني منها صدود[2] رأيته واعراضها عن حاجتي وبسورها[3]

واشرف بالقور اليفاع[4] لعلني ارى نار ليلى او يراني بصيرها

يقول رجال لا يضرك نايها[5] بلى كل ما شف النفوس يضيرها

بلى قد يضير العين ان تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها

وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

فقال الحجاج ياليلى : ما الذي رابه من سفورك؟

فقالت : ايها الامير ! كان يلمّ بي كثيرا ' فارسل اليّ يوما اني اتيك وفطن الحي فارصدوا له ' فلما اتاني سفرت عن وجهي ' فعلم ان ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع '

فقال : لله درك ' فهل رايت منه شيئاً تكرهينه

فقالت : لا والله الذي اسأله ان يصلحك ' غير انه قال مرة قولا ' ظننت انه قد خضع لبعض الامر ' فانشأت اقول

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل

فلا والله الذي اسأله ان يصلحك ' ما رايت منه شيئاً حتى فرّق الموت بيني وبينه ' قال ثم مه .

قالت : ثم لم يلبث ان خرج في غزاة له ' فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضر من بني عبادة ' فناد باعلى صوتك

عفا الله عنها هل ابيتنّ ليلة من الدهر لا يسري اليّ خيالها

(١) جعلني ارتاب (٢) امتناع (٣) وتغيرها (٤) ما ارتفع من النار (٥) لا يضر بعدها

فبعث اليه يستثبته، فاستشاط الحجاج غضبا[1] وهم بقطع لسانه وقال ارددها

فلما دخلت عليه قالت: كاد وامانة الله يقطع مقولي، ثم انشأت تقول

احجاج انت الذي مافوقه احد   الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان لقحت   وانت للناس نور في الدجى يقد[2]

ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال :

اتدرون من هذه ؟

قالوا : والله ايها الامير ! الا انا لم نر قط افصح لسانا، ولا احسن محاورة ولا املح وجها، ولا ارصن شعرا منها

فقال : هذه ليلى الاخيلية التي مات توبة الجفاجي من حبها — ثم التفت اليها فقال: انشدينا ياليلى بعض ماقال فيك توبة

قالت : نعم ايها الامير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذامت قبلها   وقام على قبري النساء النوائح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها   وجاء لها دمع من العين سافح
واغبط[3] من ليلى بما لا اناله   بلى كل ما قرت به العين طائح[4]
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليمة البشاشة اوزقا[5]   اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال : زيدينا من شعره ياليلى

قالت : هو الذي يقول

حمامة بطن الواديين ترنمي   سقاك من الغر الغوادي[6] مطيرها

---

(١) ازداد غضبه (٢) صدق من قال اعذب الشعر اكذبه (٣) الغبطة تمنى ماعند الغير من النعم (٤) ذاهب (٥) زقا الصدى صاح (٦) جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة

ولا نافطة[١] ، اذهبت الاموال ، ومزقت الرجال ، واهلكت العيال ،

ثم قالت : اني قلت في الامير قولا

قال هاتي : فانشأت تقول ؟

احجاج لايفلل[٢] سلاحك انها الـ ... منايا بكف الله حيث تراها

احجاج لاتعطي العصاة مناهم[٣] ... ولا الله يعطي للعصاة مناها

اذا هبط الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى[٤] دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال[٥] الذي بها ... غلام اذا هزّ القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجاله ... دمآء رجال حيث مال حشاها

اذا سمع الحجاج رزء[٦] كتيبة ... اعدّ لها قبل النزول قراها[٧]

اعد لها مسمومة فارسيّة ... بايدي رجال يحلبون صراها

فاولد الابكار والعون[٨] مثله ... ببحر ولا ارض يجف ثراها

قال : فلما قالت هذا البيت — قال الحجاج :

قاتلها الله ، والله ما اصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها

ثم التفت الى عنبسة بن سعد فقال : والله اني لأعد للامر عسى ان لايكون ابدا ثم التفت اليها فقال : حسبك قالت : اني قد قلت اكثر من هذا

قال : حسبك ويحك حسبك

ثم قال : ياغلام ! اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها ، فذهب بها فقال له ، يقول لك الامير ، اقطع لسانها ، قال : فامر باحضار الحجّام فالتفتت اليه فقالت : ثكلتك امك اما سمعت ماقال ؟ انما امرك ان تقطع لساني بالصلة[٨]

---

(١) لم تدع لنا ضانة ولا عنزة (٢) لايتثلم سلاحك اويتكسر (٣) مرادهم (٤) آخر (٥) الدآء الشديد (٦) الصوت عن بعيد (٧) الضيافه (٨) هو القطيع من الوحش والظاهر ارادت ان تشبه النسآء بذلك (٩) العطية

ليلى الاخيلية او الحجاج

روى عن سعيد بن العاصي انه قال :

كنت ادخل مع عنبسة بن سعيد بن العاصي اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج احد الا عنبسة، فاقعدني فجيء الحجاج بطبق فيه رطب، فاخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به، ثم جيء بطبق آخر حتى كثرت الاطباق، وجعلوا لا ياتون بشيء الا جاءني منه بشيء، حتى ظننت ان ما بين يديّ، اكثر مما عندهما ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب،

فقال له الحجاج : ادخلها

فدخلت، فلما رأها الحجاج طأطأ رأسه، حتى ظننت ان ذقنه قد اصاب الارض، فجاءت حتى قعدت بين يديه، فنظرت فاذا امرأة قد اسنَّت، حسنة الخلق، ومعها جاريتان لها، واذا هي ليلى الاخيلية – فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له

فقال لها : ياليلى ما اتى بك؟

فقالت : اخلاف النجوم[1]، وقلة الغيوم، وكَلَب[2] البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرفد[3]، فقال لها : صفي لنا الفجاج[4]

فقالت : الفجاج مغبّرة، والارض مقشعرة، والمبرك[5] معتلّ، وذو العيال مختلّ[6]، والهالك للقل[7]، والناس مسنتون، رحمة الله يرجون واصابتنا سنون، مجحفة[8] مبلطة[9] لم تدع لنا هبعا ولا ربعا،[10] ولا عافطة

---

(١) تريد اخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر (٢) شدته (٣) العطية (٤) طرق (٥) ارادت بها الابل من قبيل ارادت المحل بمعني الحال فيه (٦) محتاج (٧) من القلة (٨) مقحطون (٩) قاشرة ملزقة بالبلاط ا (١٠) الهبع الناتج في الصيف والربيع الناتج في الربيع

في نعته[١] واني لا ابلغ كنه ما هو اهله ،

فقال لها معاوية : من اي الرجال كان ؟ قالت :

اتته المنايا حين تم تمامه … واقصر عنه كل قرن يصاوله

وكان كليث الغاب يحمي عرينه … وترضى به اشباله[٢] وحلائله[٣]

غضوب حليم حين يطلب حلمه … وسم زعاف[٤] لا تصاب مقاتله

قال : فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها : خبريني باجود ما قلت فيه من الشعر

قالت : يا امير المؤمنين ! ما قلت فيه شيئاً الا والذي فيه من خصال الخير

اكثر منه ، ولقد اجدت حين قلت :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه … فتى من عقيل ساد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهول باسرها … عليه ولا ينفك جم التصرف

ينال عليات الامور بهونة … اذا هي اعيت كل خرق[٥] مشرف

هو الذب بل اسد الخلايا شبيهة … بدرياقه من خمر بيسان قرقف

فيا توب ما في العيش خير ولا ندى … يعد وقد امسيت في ترب نفنف[٦]

وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك ال … منايا بسهم صائب الوقع اعجف[٧]

فيا الف الف كنت حيا مسلما … لالقاك مثل القسور[٨] المتطرف

كما كنت اذ كنت المنجي من الردى … اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف[٩]

وكم من لهيف محجر قد اجبته … بابيض قطاع الضريبة مرهف[١٠]

فانقذته والموت يحرق نابه … عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(الاغاني)

---

(١) الضيافة (٢) وصفه (٣) الشبل ولد الاسد والحلائل النساء (٤) السم الذي يقتل سريعاً (٥) هو الذي لا يحسن العمل والتصرف في الامور (٦) النفنف صقع الجبل الذي كانه جدار مستو (٧) الرقيق (٨) الاسد (٩) القنا الرماح المجتمعة (١٠) دقيق الحد

شجرة بغي يحسدون اهل النعم حيث كانت ، وعلى مَنْ كانت ، ولقد كان ياامير المؤمنين سبط البنان[1] ، حديد اللسان ، شجا[2] للاقران ، كريم المختبر[3] ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، وهو ياامير المؤمنين كما قلت له

قال : وما قلت له ؟

قالت : قلت ولم اتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قفره ... الد ملد[4] يغلب الحق باطله

اذا حلّ ركب في ذراه وظله ... ليمنعهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف[5] من كل فادح ... يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية : ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا

فقالت : من ساعتها .

معاذ الهي كان والله سيدا ... جوادا على العلات[6] جما نوافله[7]

اعز خفاجيا يرى البخل سبة ... تحلب كفاه الندى[8] وانامله

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته[9] ... جميلا محياه قليلا غوائله

وقد علمّ الجوع الذي بات ساربا ... على الضيف والجيران انك قاتله

وانك رحب الباع[10] ياتوب بالقرى ... اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله

يبيت قرير العين من بات جاره ... ويضحى بخير ضفيه ومنازله

فقال لها معاوية : ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره

فقالت : والله يا امير المؤمنين لو رأيته وخبرته ، لعرفت اني مقصرة

---

(١) طويل الاصابع (٢) الشجاهو ما يقرض في الحلق من عظم وغيره والمعنى انه قاهر لاقرانه ومماثليه (٣) تريد اذا اختبرته رأيته كريما (٤) الالد شديد الخصومه والملد الناعم اللين من الناس (٥) نصل السيف حده (٦) على اي حال (٧) كثيرة عطاياه (٨) الكرم (٩) الرمح (١٠) طويل الذراع كناية عن الكرم

اذا حلت بارض بني علي واهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من ام وهب محل الحي اسفل من نقير
واحدث معهدا من ام وهب معرسنا بدار بني النضير
وقالوا اما تشاء فقلت الهو الي الاصباح اثرة ذي اثير
بانسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير

فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوماً من الايام :

ياسلمى ! اثني عليّ كما اثنيت على عروة — وكان قولها فيه اشتهر — فقالت له : لا تكلفني ذلك فان قلت الحق اغضبتك، والا واللات والعزى لا اكذب

فقال : عزمت عليك لتأتين في مجلس قومي، فلتثنين عليّ بما تعلمين — وخرج فجلس في ندي القوم واقبلت، فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت :

انعموا صباحا، ان هذا عزم عليّ ان اثني عليه بما اعلم، ثم اقبلت عليه فقالت : والله ان شملتك لالتحاف، وان شربك لاشتفاف، وانك لتنام ليلة تخاف، وتشبع ليلة تضاف، وما ترضى الاهل ولا الجار

ثم انصرفت عنه فلامه قومه وقالوا له : ما كان اغناك عن هذا القول منها

(الدر المنثور لفواز)

٥٨

ليلى الاخيلية ومعاوية

روي عن عمرو بن العلاء انه قال : سأل معاوية بن ابي سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال : ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة ؟

قالت : يا امير المؤمنين، ليس كل مايقول الناس حقا، والناس

ثمل قالوا له :

فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة ، وانه عار علينا ان تكون مسبية ، فاذا صارت الينا واردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك

فقال لهم : ذلك لكم ، ولكن لي الشرط فيها ان تخيروها ، فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها ، وان اختارتكم انطلقتم بها

قالوا : ذلك لك

قال : دعوني الهو بها الليلة وافاديها غدا

فلما كان الغد جاوءه فامتنع من فدائها فقالوا له :

قد فاديتنا بها منذ البارحة ، وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر ، فلم يقدر على الامتناع ، وفاداها فلما فادوه بها خيّروها فاختارت قومها ، ثم اقبلت عليه فقالت :

ياعروة ! اما اني اقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما اعلم امرأة من العرب القت سترها على بعل خير منك ، واغضّ طرفا ، واقل فحشًا واجود يدا ، واحمى لحقيقة ، والله انك ماعامت ، لضحوك وقور كسوب ، مدبر خفيف على متن الفراش ، ثقيل على ظهر العدو ، طويل العماد ، كثير الرماد ، راضي الاهل والاجانب ، ومامر عليّ يوم مذ كنت عندك الا والموت فيه احب اليّ من الحياة بين قومك ، لاني لم اكن اشأ ان اسمع امرأة من قومك تقول ، قالت امة عروة كذا كذا الا سمعته ، ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدا ، فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليه

ثم فارقته فقال عروة في ذلك :

ارقت وصحبتي بمضيق عيق	لبرق من تهامة مستطير
سقى وسلمى واين ديار سلمى	اذا كانت مجاورة السدير

لاخلاق هذا الوامقة[1] ، واني له لموافقة ، واني لآخذة بادب البعل ، مع لزوم قبتي ، وقلة تلفتي ، ان السليل[2] بيني وبينه ، لحري ان يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتها[3] المحامي عن حقيقتها[4] ، المثبت لاروئتها[5] غير مواكل[6] ولا زميل[7] عند صعصعة[8] الحرب

قال : ذلك ابو سفيان بن حرب

قالت : فزوجه ولا تلق القاء السلس[9] ، ولا تسمه سوم الضرس[10] ثم استخر الله في السماء ، يخر لك في القضاء

(امالي القالي)

٥٧

سلمى امرأة عروة بن الورد

كان عروة بن الورد اغار على بني كنانه ، فاصاب سلمى منهم وكانت بكراً فاعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عندها بضعة عشر سنة وولدت له ولدا وهو لا يشك في انها ارغب الناس فيه ، وكانت تقول له : لو حججت بي فامرّ على اهلي واراهم ، فحج بها فاتى الى مكة ثم اتى الى المدينه وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير ، وكان قومها يخالطونهم فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى :

انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام ، فتعالوا اليه واخبروه انكم لاتحبون ان تكون امرأة منكم معروفة النسب مسبية وافتدوني منه ، فانه لا يرى اني افارقه ، ولا اختار عليه احداً ، فاتوه فسقوه الشراب فلما

(١) محبه (٢) الذي ياتي منا وهو الولد (٣) القطعة من الجيش والذائد الممانع (٤) الحقيقة مايجب على الرجل حمايته (٥) العائلة (٦) ضعيف (٧) الزميل الجبان الضعيف (٨) الاضطراب (٩) السهل اللين القياد (١٠) السيء الخلق

ملحق

فاتنا ان نذكر هذه المحادثات في مكانها فالحقناها هنا الحاقا

٥٦

هند وابوها

قال سعيد بن هرون : حدثني شيخ من اهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق اخي بنى عامر بن لوءي قال :

قالت هند لابيها عتبة بن ربيعة : اني امرأة قد ملكت امري ، فلا تزوجني رجلا حتى تعرضه عليّ قال : لك ذلك

فقال لها ذات يوم : انه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسميا لك واحدا منهما حتى اصفه لك ، — اما الاول ففي الشرف الصميم [١] والحسب الكريم ، تخالين به هوجا من غفلته ، وذلك اسجاح [٢] من شيمته حسن الصحابة ، سريع الاجابة ، ان تابعته تبعك ، وان ملت كان معك وتقضين عليه في ماله وتكتفين برأيك عن مشورته ، واما الاخر — ففي الحسب الحسيب والرأي الاريب ، بدر ارومته [٣] ، وعز عشيرته ، يؤدب اهله ولا يؤدبونه ، ان اتبعوه اسهل بهم ، وان جانبوه توعر عليهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، صعب حجاب القبه ، ان حاج فغير منزور [٤] ، وان نوزع فغير مقهور ، وقد بينت لك كليهما

فقالت : اما الاول ، فسيد مضياع لكريمته ، موات [٥] لها فيما عسى ان تعتض ان تلين بعد ابائها [٦] او تضيع تحت خبائها ، ان جائته بولد احمقت وان انجبت فعن خطأ ما انجبت اطو ذكر هذا عني ، ولا تسمه لي اما الاخر — فبعل الحرة الكريمة ، اني

(١) الخالص من كل شي . (٢) السهولة (٣) لأرومة اصل الشجرة ويستعار للحسب (٤) غير قليل الكلام (٥) موافق (٦) امتناعها

فينبغي انا ان نعرض له ما في نفوسنا

كان يدخل على كل واحدة منهن يومًا – فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين اراد الانصراف انشدت:

ايزجر لاهينا ونلحى على الصبا	وما نحن والفتيان الا شقائق
يوءبن حبيبات مرارا كثيرة	وتنباق احيانًا بهنَّ البوائق

فلما سمع الشعر ساءه

ثم دخل على الوسطى فتحادثا – فلما اراد الانصراف انشدت

الا ايها الفتيان ان فتاتكم	دهاها سماع العاشقين فحنت
فدونكم ابغوها فتى غير زمل	والا صبت تلك الفتاة وجنت

فلما سمع شعرها ساءه

ثم دخل على الصغرى في يومها – فتحادثا فلما اراد الانصراف انشدت

اما كان في ثنتين ما يزع الفتى	ويعقل هذا الشيخ ان كان يعقل
فما هو الا الحل اوطلب الصبا	ولا بد منه فأتمر كيف تفعل

فلما رأى تواطوءهن على ذلك زوجهن

(امالي القالي)



يارب كن لهم عونا اذا ظلموا	واعطف بقلب الذي يهوون آمينا

فقلت : ياهذه افي هذا المقام ، وحول البيت الحرام ، تذكرين الهوى

قالت : او تعرف الهوى ؟

قلت : وانت تعرفيه

قالت : بليت به صغيرة ، واحطت به خبراً كبيرة

قلت : صفيه لي

قالت : جلّ ان يخفى ، ودق عن ان يرى ، فهو كامن ككمون النار في الحجر ، ان قدحته اورى ، وان تركته توارى ،

فما سمعت من وصفه مثل ما وصفته — ثم تبعتها حتى عرفت منزلها

فلما كان من الغد جاء مطر شديد ، فمررت ببابها وهي قاعدة مع اتراب لها زهر يقلن لها : لقد اضر المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فانشأت تقول :

قالوا اضر بنا السحاب بقطره	لما رأوه لعبرتي يحكي

لا تعجبوا مما ترون فانما	هذا السحاب لرحمتي يبكي

(الظرفا — المسامرات)

٥٥

ثلاث بنات من العرب وابوهن

حدث ابو بكر بن الانباري عن ابيه قال : حدثني بعض اصحابي عن بعض اصحابه عن المدائني قال :

كان رجل من العرب ، له ثلاث بنات قد عضلهنّ ومنعهنّ الاكفاء فقالت احداهنّ :

ان اقام ابونا عن هذا الرأي ، فارقنا وقد ذهب حظ الرجال منا ،

فالتفتت الي وقالت : ياجنيد

لولا التقى لم ترني اهجر طيب الوسن
ان التقى شردني كما ترى عن وطني
افر من وجدي به فحبه هيمني

ثم قالت : ياجنيد ! تطوف بالبيت ام برب البيت ؟

قلت : اطوف بالبيت

فرفعت رأسها الى السماء وقالت :

سبحانك ما اعظم شأنك ' في خلقك خلق كالاحجار ' يطوفون بالاحجار

يطوفون بالاحجار يبغون قربة اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا ولم يدروا من التيه من هم وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو صدقوا في الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للحق في الذكر

قال الجنيد : فغشي علي من قولها فلما افقت لم ارها

(المسامرات)

٥٤

جارية والاصمعي

قال الاصمعي : بينا اطوف بالبيت اذ بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول ؟

اللهم مالك يوم القضاء ' وخالق الارض والسماء ' ارحم اهل الهوى واستنقذهم من عظيم البلاء ' واعطف عليهم قلوب اودائهم بالصفاء ' فانك سميع النجوى ' قريب لمن دعى ' ثم انشأت تقول

يارب انك ذو من ومغفرة دارك بعفوك ارواح المحبينا
الذاكرين الهوى ليلاً اذا هجعوا والنائمين على الايدي مكبينا

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـ ل على اننـا نذيب الحديدا
طوع ايدي الغرام تقتادنا الغـ يد ونقتاد في الطعان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرا را وفي السلم للحسان عبيدا

قال : بلى

فالقت البرقع عن وجهها وقالت له :

احسنًا ترى ام قبيحًا؟

قال : بل حسنًا

قالت : ان كنت عبدا للحسان ، فاسمع واطع وارتحل عنا

قال : فنادى في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره البلد بايدينـا وقد اشرفنا على فتحه

فقال : لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة وتزوجها

(حديقة الافراح)

٥٤

جارية والجنيد

قال الجنيد :

حججت على الوحدة ، فجاورت بمكة ، فكان اذا جنَّ الليل دخلت اطوف ، فاذا بجارية تطوف وهي تقول :

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وان رمت حبا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيا بذكره ويسعدني حتى الـذ واطربا

قال فقلت لها : ياجارية ! اما تتقين الله ؟ في هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام

٥٢

جارية امية بن عبد الله ورجل من بني سعد

ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ، ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارساً ، فلما رأها قال :

طوبى لمن كانت له امرأة مثلك

ثم اتبعها رسولا يسألها الها زوج ويذكره لها

فقالت للرسول : ما حرفته ؟

فابلغه الرسول قولها فقال : ارجع اليها فقل لها

وسائلة ماحرفتي قلت حرفتي مقارعة الابطال في كل شارق
اذاعرضت لي الخيل يوماً رايتني امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لاحرّ صابر على الم البيض الرقاق البوارق

فانشدها الرسول ماقال ، فقالت له : ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة ، فلست من نسائك وانشدت :

الا انما ابغي جوادا بماله كريمًا محياه قليل الصدائق

(العقدالفريد)

٥٣

العلوي وامرأة حسناء

حكى بعض الادباء قال :

ان العلوي حاصر مدينه دمشق واشرف على تملكها وكان فيها امرأة مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة : انا اكفيكموه

فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت : الست القائل؟

قلت : نعم

قالت : ما انطوت الا على اخ او ابن اخ او عم او ابن عم ، فاصبحوا قد الأت[10] عليهم الارض ، وانا اترقب ما غالهم[13] ، انصرف راشداً رحمك الله

(امالي القالي)

٥١

امرأتان من اهل المدينة

قال بعضهم رأيت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوي لها فقالت : انه يقال في الحكمة الغابرة ، والامثال السائرة لاتلومنّ من اساء بك الظن اذا جعلت نفسك هدفاً (٢) للتهمة ، ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه ، لم يكن معه شيء من عقدة الرأي ، ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة ، سلَّط على نفسه لسان العذل ، وضيع الحزم

فقالت المعذولة : ليس امر الهوى الى الراي فيملكه ، ولا الى العقل فيدبره ، وهو اغلب قدرة وامنع جانبا عن ان ينفذ فيه رأي الحازم ، او ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير　　لا ينبئك عنه مثل خبير

ليس امر الهوى يدبر بالرأ　　ي ولا بالقياس والتفكير

انما الامر في الهوى خطرات　　محدثات الامور بعد الامور

(زهر الاداب)

---

(١) احتوت (٢) اهلكه (٣) هو الذي يجعل مرمى للسهام

فقامت الى قعب[1] فارغ فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت الى الاعنز فتغبرتهن[2] حتى احتلبت قراب[3] ملء القعب، ثم افرغت عليه ماء حتى رغا[4] وطفت ثمالته[5] كانها غمامة بيضاء، ثم ناولتني اياه فشربت حتى تحببت[6] رياً واطمأننت .

فقلت : اني اراك معتـزة في هذا الوادي الموحش، والحلة[7] منك قريب، فلو انضممت الى جنابهم[8] فانست بهم

فقالت : يابن اخي ! اني لآنس بالوحشة، واستريح الى الوحدة ويطمئن قلبي الى هذا الوادي الموحش، فاتذكر من عهدت فكأني اخاطب اعيانهم، واتراءى اشباحهم[9]، وتتخيل لي اندية[10] رجالهم، وملاعب ولدانهم، ومندى[11] اموالهم، والله يابن اخي لقد رأيت هذا الوادي بشع اللديدين[12] باهل ادواح[13] وقباب، ونعم كالهضاب[14] وخيل كالذئاب وفتيان كالرماح، يبارون الرياح، ويحمون الصباح، فاحال عليهم الجلاء قماً بغرفة[15] فاصبحت الاثار دارسة، والمحال طامسة، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به،

ثم قالت : ارم بعينك في هذا الملا المتباطن[16]

فنظرت فاذا قبور نحو اربعين اوخمسين

فقالت : الا ترى تلك الاجداث ؟

(١) قدح صغير (٢) احتلبت الغبر وهي بقية اللبن في الضرع (٣) قريب (٤) صار له رغوة (٥) الثمالة الرغوة (٦) ملئت ارتواء (٧) الحلة مفرد جمعها حلال وهي جماعات بيوت الناس (٨) الجناب فناء الدار (٩) اشخاصهم (١٠) الاندية جمع ندى وهو المجلس (١١) المندى هو المكان الذي يندى فيه المال (١٢) ملآن الجانبين (١٣) جمع مفرده دوح وهي الشجرة العظيمة (١٤) الهضاب الجبال الصغار (١٥) القم الكنس والغرفة ضرب من الشجر (١٦) الملا الفضا والمتباطن المتطامن

فتى لا يرى في ساحة الأرض مثله   ليوم ضراب او ليوم طعان

قال : فقلت ياجارية وانى لي به

فقالت : ياخادم مولاك ، فلم تلبث ان جائت وهو معها في جماعة من قومه وقال :

اي المنعمين علينا انت ، فسبقتني المرأة وقالت : ياابا المرهف ! هذا رجل نبت[1] به اوطانه ، وازعجه زمانه ، واوحشه سلطانه ، وقد ضمنا له ما يضمن لمثله على مثلك ،

قال : بل لله فاك اشهدكم يابني عمي ، ان هذا الرجل في جواري وفي ذمتي ، فمن اذاه فقد اذاني ، ومن كاده فقد كادني ، وامر ببيت فضرب الى جانبه وقال :

هذا بيتك وهؤلاء رجالك ، فلم ازل بينهم في خفض عيش الى ان سرت عنهم   (المسامرات)

٥٠

عجوز في البادية

حدثنا ابو بكر بن دريد رحمه الله قال : اخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال دفعت يوماً في تلمسي البادية ، الى واد خلاء لا انيس به الا بيت معتنز[2] ، بفنائه اعنز ، وقد ظمئت[3] فيممته فسلمت فاذا عجوز قد برزت كانها نعامة راخم[4] ، فقلت : هل من ماء ؟

فقالت : او لبن

فقلت : ما كانت بغيتي الا الماء فاذا يسر الله اللبن فانا فقير اليه

(١) ابتعدت (٢) منفرد (٣) عطشت ويممته قصدته (٤) النعامة والراخم هي التي تحضن بيضها

زوجة الاسود بن قنان ووهب بن ناجية الرصافي

حدثنا محمد بن سعيد رحمه الله قال :

قال : وهب بن الرصافي : كنت احد من وقعت عليه التهمة في مال مضر ايام الواثق ، فطلبني طلبًا شديدًا ، حتى ضاقت عليّ الرصافة وغيرها فخرجت الى البادية مرتادًا رجلا عزيز الدار ، منيع الجار ، اعوذ به وانزل عليه ، فبينا انا اسير اذ رأيت خيامًا فعدلت اليها ، فملت الى بيت منها مضروب وبفنائه رمح مركوز وفرس مربوط ، فدنوت فسلمت فرد عليّ النساء من وراء السجف [١] ، وقالت لي احداهن : اطمئن ياحضري فنعم مناخ الضيفان بوأك [٢] القدر ، ومهّد السفر ،

فقلت : وانّى يطمئن المطلوب ، او يأمن المرغوب ، من دون ان ياوى الى جبل يعصمه [٣] اومأمن اومفزع [٤] يمنعه ، وقليلًا ما يهجع من سلطانه طالبه ، والخوف غالبه

قالت : لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم ، وقلب صغير ، وايم الله لقد حللت بفناء رجل لا يضام [٥] بفنائه احد ، ولا تجوع بساحته كبد ، هذا الاسود بن قنان ، اخواله كعب واعمامه شيبان ، صعلوك [٦] الحي في ماله ، وسيدهم في حاله ، وسندهم في فعاله ، صدوق الجوار ، وقود النار [٧] وبهذا وصفته امامه بنت خزرج حيث تقول :

اذا شئت ان تلقى فتى لو وزنته ... بكل معدي وكل يماني
وفي بهما فضلا وجودا وسوددا ... ورايًا فذاك الاسود بن قنان

(١) الستر (٢) انزلك (٣) يمنعه (٤) الملجأ (٥) لايهان (٦) الصعلوك الفقير
(٧) كثير وقودها وهو كناية عن الكرم

جمعهم . وقلل كثرتهم . ومزق كل ممزق ومرق كما يمرق السهم . وناداهم خلوا عن المال . فوالله لا رجعت الا به . او لاهلكن دونه . فانصرفت اليه الاقران[1] . وتمايلت نحوه الفرسـان . وتميزت له الفتيـان . وحملوا عليه وقد رفعوا اليه الاسنة . وعطفوا عليه بالاعنة . فوثب عليهم وهو يهدر[2] كما يهدر الفحل من ورآء الابل . وجعل لا يحمل على ناحيـة الا حطّمها . ولا كتيبة[3] الا مزّقها . حتى لم يبق من القوم الا من نجا به فرسه . ثم ساق المال واقبل به . فكبر القوم عند رؤيته . وفرح النـاس بسلامته . فوالله ما رأينا قط يوماً كان اسمح صباحاً . واحسن رواحاً من ذلك اليوم . ولقد سمعته يقول في وجوه فتيات الحي هذه الابيات :

تاملن فعلي هـل رأيـتن مثـله . اذا حشرجت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كأنه من الخوف مسلوب العزيمة واللب
الم اعط كلاً حقـه ونصيبـه من السمهري اللدن والمرهف العضب[4]
انا ابن ابي هند بن قيس بن مالك سليل المعالي والمكارم والسيب[5]
بي لي ان اعطى الظلامة مرهف وطِرْف[6] قوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بجده الـ جبال الرواسي لانحططن الى الترب
وعرض نقي اتـقي ان اعيبـه وبيت شريف في ذرى ثعاب الغلب
فان لم اقاتل دونكـن واحتمي لكن واحميكن بالطعن والضرب
فلا صدق اللاتي مشين الى ابي يهنينه بالفـارس البطـل الندب

(الدرلرى في الذراري)

---

(١) المماثلون له في الشجاعة (٢) الهدير صوت البعير من غير شقشقة (٣) الكتيبة القطعة من الجيش مجتمعة (٤) المرهف وصف لموصوف محذوف تقديره سيف مرهف وهو المرقق الحد (٥) العطآء (٦) الطرف الكريم من الخيل

خرق المهد الى فراش ابيه ، فربى كأنه شبل[1] اسد ، اقيه[2] برد الشتآء ، وحر الهجير ، حتى اذا مضت له خمس سنين ، اسلمته الى المؤدب ، فحفظه القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغب في مفاخر قومه وآبائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه ، وكمل خلقه ، حملته على عتاق[3] الخيل فتفرس وتمرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوتات الحي الخيلاء[4] ، فاخذ في قرى الضيف ، واطعام الطعام ، وانا عليه وجلة[5] ، اشفق عليه من العيون ان تصيبه ، فاتفق ان نزلنا بمنهل من المناهل بين احياء العرب ، فخرج فتيان الحي في طلب ثارهم ، وشاء الله تعالى ان اصابته وعكة[6] شغلته عن الخروج حتى اذا امعن القوم ، ولم يبق في الحي غيره ، ونحن آمنون وادعون ، ماهو الا ان ادبر[7] الليل واسفر الصباح ، حتى طلعت علينا غرر[8] الجياد ، وطلائع العدو ، فما هو الا هنيهة[9] حتى احرزوا الاموال دون اهلها ، وهو يسألني عن الصوت ، وانا استر عليه الخبر اشفاقا عليه وضنّاً[10] به ، حتى اذا علت الاصوات ، وبرزت المخدرات[11] رمى دثاره . وثار كما يثور الاسد . وامر باسراج فرسه . ولبس لامة[12] حربه . واخذ رمحه بيده . ولحق حماة القوم . فطعن ادناهم منه فرمى به . ولحق ابعدهم منه فقتله . فانصرفت وجوه الفرسان . فرأوه صغيراً لا امدد وراءه . فحملوا عليه . فاقبل يؤم[13] البيوت . ونحن ندعو الله عز وجل له بالسلامة . حتى اذا مدهم وراءه . وامتدوا في اثره . عطف عليهم ففرق شملهم . وشتت

---

(١) شبل الاسد ولده (٢) احميه (٣) الجيد الحسن منها (٤) مشية الكبر (٥) خائفة (٦ الوعكة الحمى (٧) ذهب (٨) اوائل الخيل (٩) ساعة يسيرة (١٠) خوفاً عليه من ان يصاب (١١) النسآء اللازمات لخدورهن (١٢) الدرع (١٣) يقصدها

امرأة من بني ثعلب والفضل بن يزيد

حكى الفضل بن يزيد قال : نزل علينا بنو ثعلب في بعض السنين وكنت مشغوفاً[1] باخبار العرب ان اسمعها واجمعها ، فبينا انا ادور في بعض احيائهم[2] اذا انا بامرأة واقفة في فناء خبائها ، وهي آخذة بيد غلام فما رأيت مثله في حسنه وجماله ، له ذوأبتان[3] كالسبح المنظوم ، وهي تعاتبه بلسان رطب[4] وكلام عذب[5] تحن اليه الاسماع ، وترتاح اليه القلوب ، وأكثر ما اسمع منها ، اي بُنيَّ وهو يبتسم في وجهها ، قدغلب عليه الحياء والخجل ، كانه جارية بكر لا يرد جوابا ، فاستحسنت مارأيت واستحليت ماسمعت ، فدنوت منه وسلمت فرد عليّ السلام فوقفت انظر اليهما فقالت : يا حضري ماحاجتك ؟

قلت : الاستكثار مما اسمع ، والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام

فقالت : ياحضري ان شئت سقت اليك من خبره ، ما هو احسن من منظره ،

فقلت : شئت يرحمك الله

فقالت : حملته والرزق عسر والعيش نكد[6] ، حملاً خفيفاً ، حتى مضت له تسعة اشهر ، وشآء الله ان اضعه ، فوضعته خلقا سويا ، فوربك ماهو الاّ ان صارثالث ابويه ، حتى افضل الله عز وجل ، واعطى من الرزق بما كفى واغنى ، ثم ارضعته حولين[7] كاملين ، فلما استتم الرضاع نقلته من

(١) المشغوف هو المجنون حباً (٢) جمع حمى وهي منازل القوم (٣) الذوابة الناصية وقيل منبتها من الرأس (٤) لين رقيق (٥) حلو (٦) مشتد عسر (٧) سنتين

فابى لنا المقدور الا ان نقسم او نباعا

ياليت شعري هل نرى يوما لفرقتنا اجتماعا

ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى . — ثم قالت لي :
ياشهاب ! كاني والله كنت ارى ما ارى . فانا لله وانا اليه راجعون
فقلت لها : ان امير المومنين قد وجهني اليك . وما ذلك الا لحسن راي منه فيك .

قالت : فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه

قلت : نعم — فكتبت اليه بهذه الابيات

قل للخليفة والامام المرتضى رأس الخلائق من قريش الابطح

بك اصلح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطالما لم تصلح

وترحزحت بك قبة[2] العزالتي لولاك بعد الله لم تترحرح

واراك ربك ماتحب فلا ترى مالا يحب فجد بعفوك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلح

فاخذت الكتاب وسرت به الى امير المومنين ، فلما عرضت عليه الابيات ، أعجبته وامر ان يحمل اليها تخوت من الثياب ، وجملة من المال ، والى ابن اخيها محمد بن احمد مثل ذلك وشفعها في كثير من اهلها (*)

(*) لله در هذه المرأة الفاضلة ، فما كان اغزرها عقلا ، واسماها ادراكا ، ابصرت بنور بصيرتها ، ما خبأته الايام (1) لم ندر ما ارادت بقولها هذا

ولا تثق برجال في قلوبهم ضغائن تبعث الشنآن والحسدا
مثل النعاج خمول في بيوتهم حتى اذا امنوا الفيتهم أسدا
وداو ذلك والادواء ممكنة واذ طبيبك قد القى اليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه فيك ولا تمنعه مالا ولا اهلاً ولا ولدا
واردد اخا يشكر ردايكون له ردأ من السوء لا تشمت به احدا

قال : فاخذت الكتاب وسرت به الى محمد بن احمد ' فلما نظر فيه رمى به الي ثم قال :

يا اخا يشكر . ما بآراء النساء تساس الدول . ولا بقولهن يساس الملك . ارجع الى صاحبك

فرجعت الى امير المؤمنين . فاخبرته الخبر عن حقه وصدقه

فقال : واين كتاب ام الشريف ؟

فاظهرته ' فلما عرض عليه اعجبه شعرها وعقلها ثم قال : والله اني لارجو ان اشفعها في كثير من القوم

فلما كان في فتح آمد ما كان . ونزل محمد بن احمد على الامان لماعظم القتال . وجه الي امير المؤمنين فقال : ياشعلة بن شهاب هل عندكم علم من ام الشريف ؟

قلت : لا والله يا امير المؤمنين

قال : امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نسائها ' فمضيت فلما بصرت بي ' اسفرت عن وجهها وانشأت تقول :

ريب الزمان وصرفه وعتوه كشف القناعا
واذل بعد العز منا الـ ـصعب والبطل الشجاعا
ولقد نصحت فما اطيـ ـت وكم حرمت بان اطاعا

ام الشريف والمعتضد

نزل المعتضد احد الخلفاء العباسيين في ربيع الاول سنة ٢٨٦ على آمد بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق فحدث شهاب اليشكري قال وجه بي المعتضد الى محمد بن احمد لآخذ بالحجة عليه ، فلما سرت اليه واتصل الخبر بام الشريف ارسلت اليّ فقالت :

يا شهاب ! كيف خلفت امير المؤمنين

قلت : خلفته والله ملكاً جذلا ، وحاكماً عدلا ، اما وابا للمعروف فعالا للخير ، متعززاً على اهل الباطل ، متذللا للحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فقالت لي :

هو والله اهل لذلك ومستحقه ومستوجبه ، وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤتمن على عباده . اعز بها دينه واحيا به سنته . وثبت به شريعته — ثم قالت لي : وكيف رأيت صاحبنا (تعني ابن اخيها محمد بن احمد) ؟

فقلت : رأيت غلاما حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء . فاستمد بارائهم . وانصت لاقوالهم . فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم

فقالت لي : فهل لك ان ترجع اليه بكتاب ، فلعلنا ان نحل ما عقد السفهاء

قلت : اجل فكتبت اليه كتاباً لطيفاً حسناً اجزلت فيه الموعظة . واخلصت فيه النصيحة . وكتبت في آخره هذه الابيات

اقبل نصيحة ام قلبها وجع   عليك خوفاً واسقاماً وقل سددا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان   فكرت القيت في قولي لك الرشدا

مضر كلها ،

قالت : اظنك من كنانة

قال : انا من كنانة

قالت : فمن اي كنانة

قال : من اكرمها مولدا ، واشرفها محتدا[1] واطولها في المكرمات يدا ، ممن تهابه[2] كنانة وتخافه

فقالت : اذن انت من قريش

قال : انا من قريش

قالت : من اي قريش انت

قال : من اجملها ذكرا ، واعظمها فخرا ، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه

قالت : انت والله من بني هاشم

قال : انا من بنى هاشم

قالت : من اي بني هاشم

قل : من اعلاها منزلة ، واشرفها قبيلة ، ممن تهابه هاشم وتخافه

قال : فعندئذ قبلت الارض وقالت :

السلام عليك يامير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، فعجب المأمون وطرب طربا عظيما ، وقال : والله لأتزوجنَّ بهذه الجارية ، لانها من اكبر الغنائم ، ووقف حتى تلاحقته العساكر ، فنزلنا هناك وانفذ خلف ابيها وخطبها منه فتزوجها ، واخذها وعاد مسرورا ، وهي والدة ولده العباس

(المستطرف)

---

(١) المحتد الاصل (٢) تخاف

جارية عربية والمأمون

حكى ابو عبد الله البحتري قال :

كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر ، فبينا هو سائر اذ لاحت له طريدة ، فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل ، فاشرف على مآء من الفرات ، فاذا هو بجارية عربية خماسية القد ، قاعدة النهد ، كانها القمر ليلة تمامه ، وبيدها قربة قد املأتها مآء وحملتها على كتفها ، وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها :

يا ابت ! ادرك فاها قد غلبني فوها ، لاطاقة لي بفيها ، فعجب المأمون من فصاحتها ، ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها :

يا جارية من اي العرب انت ؟

قالت : انا من بني كلاب

قال : وما حملك ان تكوني من الكلاب

قالت : والله لست من الكلاب ، وانما انا من قوم كرام ، غير لئام ، يقرون الضيف ويضربون بالسيف

ثم قالت : يافتى ! من اي الناس انت ؟

فقال : اوعندك علم بالانساب؟

قالت : نعم

قال : انا من مضر الحمرآء

قالت : من اي مضر ؟

قال : من اكرمها نسبا ، واعظمها حسبا ، وخيرها امّا وابا ، ممن تهابه

امرأة برمكية وهارون الرشيد

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المؤمنين ! اقر الله عينيك ، وفرحك بما اتاك ، واتم سعدك ، لقد حكمت فقسطت

فقال لها : من تكونين ايتها المرأة

فقـالت : من آل برمك ، ممن قتلت رجالهم ، واخذت اموالهم ، وسلبت نوالهم

فقال : اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ، ونفذ فيهم قدره ، وامـا المال فمردود اليك

ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال :

اتدرون ماقالت هذه المرأة ؟

فقالوا : ما نراها قالت الاَّ خيرا

قال : ما اظنكم فهمتم ذلك !

اما قولها — اقر الله عينيك اي اسكنها عن الحركة ، واذا سكنت العين عن الحركة عميت — واما قولها : وفرَّحك بما اتاك فاخذته من قوله تعالى ، « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة » واما قولها — : واتم سعدك فاخذته من قول الشاعر

اذا تم شيء بدا نقصـه ترقب زوالا اذا قيـل تم

واما قولها — : لقد حكمت فقسطت فاخذته من قوله تعالى « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »

فتعجبوا من ذلك (ثمرات الاوراق)

٤٤

جاريتان وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد جالساً بين جاريتين من جواريه ، فقال لهما :
من يساهرني هذه الليلة ؟
قالت احداهما : انا
فقالت الاخرى : لا ، بل انا
فقال للأولي : ماحجتك فيما ادعيت ؟
قالت قول الله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »
ثم قال للثانية : وما حجتك انت ؟
قالت : قول الله عز وجل « وللآخرة خير لك من الأولى»
فقال : لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل ، فمن كانت ارقّ شعراً سهرت عندي

فقالت الاولى:

انا التي امشي كما يمشي الوجي[١] يكاد ان يصرعني تفحجي[٢]
من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى:

انا التي لم يرمثلي بشر كلامي اللؤلؤ حين ينثر
اسحر من شئت ولست اسحر ان سمع الناس كلامي كفروا[٣]

فقال لهما ! قد احسنتما وما لواحدة فضيلة على صاحبتها وسمرا عنده

(العقد الفريد)

(١) من لا نفع عنده ولا خير (٢) تكبري في مشيي (٣) لماذا ياترى

وفي اثناء ذلك وافى المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا ، وقال للخيزران : هذا مقدار شكر الله على انعمه ، وقد امكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها ، فوالله لولا محلك من قلبي لحلفت ان لا اكلمك ابداً

فقالت : ياامير المؤمنين ! قد اعتذرت اليها ورضيت ، وفعلت معها كيت وكيت

فلما علم المهدي ذلك قال لخادم كان معه : احمل اليها مائة بدرة وادخل اليها وابلغها مني السلام وقل لها : والله ماسررت في عمري كسروري اليوم ، وقد وجب على امير المؤمنين اكرامك ، ولولا احتشامك لحضر اليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك

فمضى الخادم بالمال والرسالة ، فاقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة ، وشكرت صنيعه وبالغت في الثناء على الخيزران وقالت : ماعلى امير المؤمنين حشمة ، انا في عداد حرمه

ثم قامت الي منزلها فتركتها عند الخيزران وهي تتصرف

— هذا وقد اقامت عند الخيزران الى ان قضى المهدى وايام الهادي وصدر من ايام الرشيد ، وماتت في خلافة الرشيد وكان لايفرق بينها وبين نسآء بني هاشم ، فلما قضت نحبها جزع عليها الرشيد والخدم جزعاً شديداً ، واخرجها بمشهد يليق بمثلها

(المستظرف)

يا بنت العم ! اي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي على العقوق حتى اردت ان تتأسي بي فيه ، والله اني فعلت بنسائك مافعلت ، فاسلمني الله لك ذليلة جائعة عريانة ، وكان ذلك مقدار شكرك لله تعالى على ما اولاك بي ، ثم قالت السلام عليكم — ثم ولت مسرعة

فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت : ليس فيّ لذلك موضع مع الحال الذي انا عليها

فقالت لها : الخيزران فالحمام اذا ، وامرت جماعة من جواريها بالدخول معها الى الحمام فدخلت ، وطلبت ماشطة ترمي ماعلى وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام وافتها الخلع والطيب ، فاخذت من الثياب ما ارادت ثم تطيبت ثم خرجت الينا ، فعانقتها الخيزران واجلستها في الموضع الذي يجلس فيه امير المؤمنين المهدي ثم قالت لها الخيزران : هل لك في الطعام ؟

فقالت : والله ما فيكن احوج اليه مني فتعجلوه

فاتي بالمائدة فجعلت تاكل غير محتشمة الى ان اكتفت ، ثم غسلنا ايدينا فقالت لها الخيزران : من ورائك من تعنين به ؟

فقالت : ما خارج هذه الدار مَن بيني وبينه نسب

فقالت : اذا كان الامر هكذا ، فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا ، وتحولي اليها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق الى الموت ، فقامت ودارت بها في المقاصير ، فاختارت اوسعها وانزهها ، ولم تبرح حتى حولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة ، قالت زينب : ثم تركناها وخرجنا عنها ، فقالت الخيزران : هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه ، وقد مسها الضر ، وليس يغسل مافي قلبها الا المال ، فاحملوا اليها خمسمائة الف درهم ، فحملت اليها ،

مزنة بنت مروان والخيزران بنت عطاء

روي ابو موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال : حدثني ابي قال ، كنت اتردد الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واخدمها ، فتوجهت الى خدمتها يوماً فقالت :

اقعد حتى احدثك حديثاً كان بالامس ، يكتب على الاماق ، كنت بالامس عند الخيزران ، ومن عادتي ان أجلس بازائها ، وفي الصدر مجلس للمهدي يجلس فيه ، وهو يقصدنا في كل وقت ، فيجلس قليلا ثم ينهض ، فبينا نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جواريها فقالت :

اعز الله السيدة ، بالبـاب امرأة ذات جمال ، وخلقة حسنة ، وليس ورآء ماهي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتهـا عن اسمها فامتنعت ان تخبرني ، فالتفت اليَّ الخيزران وقالت : ماتريدين ؟

فقلت : ادخليها فانه لا بد من فائدة او ثواب

فدخلت امرأة من اجمل النسآء لا تتوارى بشيء ، فوقفت بجانب عضادتي البـاب ، ثم سلمت متضائلة ثم قالت : انا مزنة بنت مروان بن محمد الأموي ، فقالت الخيزران :

لا حيَّاك الله ولا قربك ، فالحمد لله الذي هتك سـترك واذلك ، اتذكرين ياعدوة الله حين اتاك عجائز اهل بيتي ، يسألنك ان تكلمي صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن موسى ، فوثبت عليهن واسمعتيهن مالا سمعن قبل ، وامرت فاخرجت على تلك الحاله ،

فضحكت مزنة فما انسى حسن ثغرها ، وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت

فقال لها : هذا مقام العائذ[1] بك

قالت: قم يارجل خائسًا مذموما ، واذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم، ولا تتعرض للمباحث عن مساوي[2] الناس فلكل قوم اساءة واحسان ، الا رسول رب العالمين ، ومن اختاره على عباده ، وعصمه من عدوه ، وانت كما قال جرير للفرزدق

وكنت اذا حللت بدار قوم　　رحلت بخزية وتركت عارا

فقال لها : والله لا انشدت بيت شعر ابدا

فقال السفاح : لئن كنت قلت هذا الخبر ، ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار، فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين ، وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا، فان هذه الجارية العامرية، لمن احسن الناس جوابا وابصرهم بمثالب الناس[3]

(مروج الذهب)

(١) الملتجي اليك (٢) سيئاتهم (٣) قد طوينا من هذه المحادثة مالا يحسن نشره وهنا لا بد من كلمة نجهر بهــا فنقول : اذا صح الحديث كانت هذه الانسة العامرية من قوة العارضة وسرعه البديهة وثاقب الذكاء والقوة الحافظة بمكان — ولا ريب انها لم تنزع الى الاتيان بمثالب القبائل التي ادعى الانتماء اليها هذا الرجل الا اضطراراً من قبيل مقابلة السيئة بالسيئة اذ انه لما تعرض لقومها بسوء ء ارادت افهامه ان ما قيل فيهم قيل مثله في غيرهم — وبديهي ان الهجاء الذي هو من هــذا القبيل ليعد من النزاهة لانه يخلو عن الفاظ الفحش ء التي لا تستحي العذراء من تلاوتها في خدرها ء على ان الهجو في حد ذاته قبيح مهما كان لابسا من الاثواب ء ان هو الا بقية من بقــايا الهمجية الاولى التي لم تمحها الا التربية الصحيحة ء ومع الاسف ان الامم العريقة في الحضارة اليوم لم تتوفق لنزع جراثيم هذه العادة السيئة — وفي محاضرات المجالس النيابية عظة كافية ء وفي اشتداد نيران العداء بين الامم تظهر على صفحات الصحف كوامن النفوس ء حسن الله اخلاقنا ء وطهرها من العيوب والمثالب ء

قال : رجل من سليم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا ما سليم جئتها لغدائهـا رجعت كما قد جئت عرثان جائعا

قال : لا والله ما انا من سليم

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من الموالي[1]

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

الا من اراد الفحش واللوءم والخنا[2] فعند الموالي الجيد والطرفان

قال : اخطأت نسبي ورب الكعبة ، انا رجل من الحور

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا بارك الله ربي فيكم ابدا يامعشر الحور ان الحور في النار

قال : لا والله ما انا من الحور

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من اولاد حام[3]

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

فلا تنكحن اولاد حام فانهم مشاويه خلق الله حاشا ابن اكوع

قال : لا والله ما انا من ولد حام ، لكنني من ولد الشيطان الرجيم

قالت : فلعنك الله ولعن اباك الشيطان معك ، افتعرف الـذي يقول ؟

الا ياعباد الله هذا عدوكم وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا

---

(١) هم العبيد (٢) الفحش في الكلام (٣) هو احد اولاد نوح عليه السلام الذي ينتسب اليهم النوع البشري بعد الطوفان والى حام ينتسب العبيد

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا تطلبن خوءولة من تغلب فالزنج اكرم منهم اخوالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا

قال : لا والله ما انا من تغلب

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من مجاشع

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

تبكي المصيبة من بنات مجاشع ولها اذا سمعت نهيق حمار

قال : لا والله ما انا من مجاشع

قالت : فممن انت ؟

قال : انا رجل من كلب

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

فلا تقربا كلبا ولاباب دارها فما يطمع الساري يرى ضوء نارها

قال : لا والله ما انا من كلب

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من جرم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

تمنتني سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك السويق
فما شربوه لما كان خلا ولا خالوا بـه في يوم سوق
فلما انزل التحريم فيها اذ الجرمي منها لا يفيق

قال : لا والله ما انا من جرم

قالت : فممن انت ؟

قال : لا والله ما انا من همدان

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من قضاعة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا يفخرنّ قضاعي باسرته[1] فليس من يمن محضا ولا مضر

مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا نزار فخلوهم الى سقر[2]

قال : لا والله ما انا من قضاعة

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من شيبان

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

شيبان قوم لهم عديد فكلهم مقرف[3] لئيم

مافيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم

قال : لا والله ما انا من شيبان

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني نمير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فلو وضعت فقاح بني نمير على خبث الحديد اذاً لذابا

قال : لا والله ما انا من نمير

قالت . فممن انت ؟

قال : انا رجل من تغلب

(١) عائلته (٢) جهنم (٣) النذل

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

ولو مرّ مزمار بارض نحاتر لماتوا وضجوا في التراب رميا

قال : لا والله ما انا من نحاتر

قالت : فممَن انتَ ؟

قال : رجل من قشير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

بني قشير قتلت سيدكم فاليوم لا فدية[1] ولا قود

قال : لا والله ماانا قشير

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني امية

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وهي من امية بنيانها فهان على الله فقدانها

وكانت امية فيما مضي جريء على الله سلطانها

فلاآل حرب اطاعوا الرسول ولم يتق[2] الله مروانها

قال : لا والله ، ما انا من بني امية

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من همدان

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات الرجال

رأيتهم يحثون المطايا[3] سراعا هاربين من القتال

---

(١) الفدية هو مايدفع عن المقتول من الدية والقود الاقتصاص (٢) يخافه

(٣) جمع مطية وهي الناقة ويحثونها يحضونها

قالت : فمن انت ؟

قال : انا رجل من جذام

قالت : أتعرف الذي يقول ؟

اذا كاس المدام ادير يوما لمكرمة تنحى عن جذام

قال : لاوالله ما انا من جذام

قالت : فممن انت ويلك ، اما تستحي ، اكثرت من الكذب

قال : انا رجل من تنوخ وهو الحق

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا تنوخ قطعت منهلا[1] في طلب الغارات والثار

آبت بخزي من اله العلى وشهرة في الاهل والجار

قال : لا والله ما انا من تنوخ

قالت : فممن انت ، ثكلتك[2] امك ؟

قال : انا من حمير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

نبئت[3] حمير تهجوني فقلت لهم ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا

لان حمير قوم لا نصاب لهم كالعود[3] بالقاع لا ماء ولا ورق

لا يكثرون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال : لا والله ما انا من حمير

قالت : فممن انت

قال : انا رجل من نحاتر

(١) المنهل المورد وقيل هوعين ماء ترد والابل في المراعي (٢) فقدتك امك
(٣) اخبرت (٤) الارض والمعنى انهم كالعود لا اصل له ولا فرع

قال : رجل من مزينة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وهل مزينة الا من قبيلة ... لا يرتجى كرم فيها ولا دين

قال : والله ما انا من مزينة

قالت فمن انت ؟

قال : رجل من النخع

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا النخع اللئام غدوا جميعا ... تأذى الناس من وفر الزحام

وما يسمو الى نجد كريم ... وماهم في الصميم من الكرام

قال : لا والله ما انا من النخع

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من أود

قالت اتعرف الذي يقول ؟

اذا نزلت بأود في ديارهم ... فاعلم بانك منهم لست بالناجي

لاتركنن الى كهل ولا حدث (١) ... فليس في القوم الا كل عفاج (٢)

قال : لا والله ما انا من أود

قالت: فمن انت ؟

قال: انا رجل من لخم

قالت : اتعرف الذي يقول؟

اذا ماانتمى قوم لفخر قديمهم ... تباعد فخر القوم عن لخم اجمعا

قال : لا والله ما انا من لخم

---

(١) الكهل من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين (٢) احمق لا يضبط الكلام والعمل

وباعت كعبة الرحمن جهرا بزق[1] بئس مفتخر الفخور

قال : لا والله ما انا من خزاعة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من كندة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا ما افتخر الكندي ذو البهجة والطره

فبالنسج وبالنجف وبالسدل وبالحفرة

فدع كندة للنسج فاعلى فخرها عرة

قال : لا والله ما انا من كندة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من خثعم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وخثعم لو صفرت بها صفيراً لطارت في البلاد مع الجراد

قال : لا والله ما انا من خثعم

قالت : فمن انت ؟

قال : انا رجل من طي

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وما طيء الا نبيط تجمعت فقالت طيانا كلمة فاستمرت

ولو ان حرقوصا[2] يمد جناحه على جبلى طي اذاً لاستظلت

قال : لا والله ما انا من طي

قالت : فمن انت ؟

---

(١) اسم عام للظرف (٢) دويبة نحو البرغوث وربما نبت له جناحان فطار

قال : لا والله ما انا من بني مرة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بني ضبة

قالت : اتعرف الذى يقول؟

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر　　كما كل ضبي من اللوم ازرق

قال : لا والله ما انا من بني ضبة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بجيلة

قالت اتعرف الذي يقول؟

سألنا عن بجيلة حين حلت　　لتخبر اين قرّ بها القرار

فما تدري بجيلة اين تدعى　　اقحطان ابوها ام نزار

فقد وقعت بجيلة بين بين　　وقد خلعت كما خلع العذار

قال : لا والله ما انا من بجيلة

قالت: فمن انت ويحك ؟

قال : رجل من بني الأزد

قالت : اتعرف الذي يقول

اذا ازدية ولدت غلاما　　فبشرها بلاح مجيد

قال : لا والله ما انا من الازد

قالت : فمن انت ويلك ، اما تستحي؟ قل الحق ،

قال : انا رجل من خزاعة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا افتخرت خزاعة في كريم　　وجدنا فخرها شرب الخمور

قال : لا والله ما انا من فزارة

قالت : فمن انت ؟ قال : انا رجل من ثقيف

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اهل الناسبون الى ثقيف فما لهم اب الا الضلال
فان نسبت او انتسبت ثقيف الى احد فذاك هو المحال
خنازير الحشوش[1] فقتلوها فان دماءهم لكم حلال

قال : لا والله ما انا من ثقيف

قالت : فمن انت ؟ قال : من عبس

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا عبسيَّة ولدت غلاما فبشرها بلوءم مستفاد

قال : لا والله ما انا من عبس

قالت : فمن انت؟

قال رجل من ثعلبة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وثعلبة بن قيس شر قوم والأمهم واغدرهم بجار

قال : لا والله ما انا منهم

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بني مرة

قالت : اتعرف الذي يقول

اذا مرية خضبت يداها فزوجها ولا تأمن زناها

---

(١) مفردها الحش وهو البستان وقيل النخل المجتمع ونكنى به عن بيت الخلا بما كان من عادتهم التغوط من البساتين

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بني عبد القيس

قالت : اتعرف الذي يقول؟

رأيت عبد القيس لاقت ذلا اذا اصابوا بصلا وخلا

ومالحا مصنعا قد طلا باتوا يسلون النسآء سلا

سل النبيط القصب المبتلا

قال : لا والله ما انا من بني عبد القيس

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من باهلة

قالت : اتعرف الذي يقول؟

اذا ازدحم الكرام على المعالي تنحى الباهلي عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا لقصر عن مناواة[1] الكرام

وعرض الباهلي وان توفى عليه مثل منديل الطعام[2]

قال : لا والله ما انا من باهلة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بني فزارة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لاتأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك[3] واكتبها[4] بايسار

قوم اذا نزل الاضياف ساحتهم قالوا لامهم بولي على النار

(١) المعاداة (٢) هجو بليغ مع نزاهة الفاظ (٣) القلوص من الابل الشابة بمنزلة الجارية من النسآء (٤) يقال كتب الناقة ظارها لخزم منخريها بشيء لئلا تشم البوّ

لعمرك ما تبلى سرائر عـامر   من اللوءم مادامت عليها جلودها

فخرجت اليه جارية من الحي ، فحادثته وآنسته وسألته حتى انس بها ، ثم قالت :

ممن انت متعت بك ؟

قال رجل من تميم

فقالت : اتعرف الذي يقول ؟

تميم بطرق اللوءم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو ان برغوثاً على ظهر قملة   يكر على جمعى تميم لولت

ذبحنـا فسمينا فتم ذبيحنـا   وما ذبحت يوما تمـيم فسمت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى   عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال : لا والله ما انا منهم

قالت : فممن انت ؟

قال رجل من عجل

قالت : اتعرف الذي يقول؟

ارى الناس يعطون الجزيل ولا ارى   عطـآء بني عجل ثـلاث واربـع

اذا مـات عجلى بارض فانمـا   يشق له منهـا ذراع واصبـع

قال : لا والله ما انا من عجل ؟

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني يشكر

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه   فلا تذكرنّ الله حتى تطهرا

قال : لا والله ما انا من يشـكر

ثم شهقت، شهقة فخرت ميتة

فقلت لهم من هذه ؟

فقالوا : عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء

فقلت لهم فمن عمرو هذا

فقالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم ، فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا ، فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت [1]

(معاهد التنصيص)

٤٣

امرأة من بني عامر ورجل من تنوخ

روي عن يزيد الرقاشي انه قال :

كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال واني سمرت [2] عنده ذات ليلة

فقال : يايزيد اخبرني باظرف ماسمعته من الاحاديث

قلت : يا امير المؤمنين ! نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة ، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه الا تمثل بهذا البيت

---

(١) لايعد هذا مستغربا فان الاوربيين اكتشفوا اليوم ناموس الشعور عن بعد ويدعونه (بالتلبثيا) ولقد اوردوا على ذلك شواهد عديدة تدل على صدق هذا الشعور ، فما اغرب حالة الانسان وما اعظم منطوياته

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

(٢) تحدثت عنده ليلا

لابأس عليك ، فان الناس يقال فيهم ويقولون
ثم قالت : اين توءم ؟
قلت : اليمامة — فتنفست الصعداء ثم قالت :
هي تيك امامك ، ثم انشأت تقول

تذكرني بلادا خير اهلي بها اهل المروءة والكرامه
الافسقى آلهاجش صوب[1] يسح بدره بلد اليمامه
وحيي بالسلام ابا نجيد فاهل للتحية والسلامة

قال : فانست بها ثم قالت : اذات خذر ام ذات بعل[2] ؟
فانشأت تقول

اذا رقد[3] النيام فان عمرا توءرقه[4] الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاحي
سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن الى الرواح

قال : فقلت لها من عمرو هذا ؟
فانشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرا لكالقمر المضيء المستنير
وما لي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي اسيري

قال : ثم سكتت سكتة كأنها تسمع الى كلامه ثم انشأت تقول

يخيل لي اياعمرو بن كعب بانك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما رماك الحب في القاق اليسير
فان تك هكذا ياعمرو اني مبكرة عليك الى القبور

---

(١) مطر غزير (٢) يريد اهي بكر ام متزوجة (٣) غفى (٤) تسهره

لهم من جريد النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة ، وكأن عينيها كوكبان دريان ، فسألت الجارية : لمن هي هذه العيساء (تعني ناقتي) ؟

فقيل لضيفكم هذا – فعدلت اليَّ فقالت : السلام عليكم

فرددت عليها السلام

فقالت : ممن الرجل ؟

فقلت : من بني حنظلة

فقالت : من ايهم ؟

قلت : من بني نهشل

فتبسمت وقالت : انت اذن مما عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك[1] السماء بنى لنا | بيتا دعائمه اعز واطول
بيتاً بناه لنا المليك وما بنى | ملك السماء فانه لاينقل
بيتاً زرارة محتب بفنائه | ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون[2] بيت مجاشع فاذا احتبوا | برزوا كأنهم الجبال المثل

قال : فقلت نعم جعلت فداك ، واعجبني ما سمعته منها ، فضحكت وقالت : ان ابن الخطفي (تعني جريرا) قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى فخرتم به حيث يقول :

اخزى الذي رفع السماء مجاشعاً | وبنى بناء بالحضيض الاسفل
بيتاً تحمم قينكم[3] بفنائه | دنسا[4] مقاعده خبيث المدخل

قال : فوجمت[5] ، فلما رأت ذلك في وجهي قالت :

(١) رفع (٢) يدخلون (٣) القين العبد والحداد (٤) الوسخ (٥) سكت على غيظ ويقال لمن يسكت عن التكلم من كثرة الغم والخوف

قاتل الله الذي يقول: اذ نظر اليك وسنان غزالة[1] الحرورية بين كتفيك

اسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة ربذاء[2] تفزع من صفير الطائر

هلا برزت الى غزالة في الوغى[3] بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت[4] غزالة قلبه بفوارس تركت مناظره كامس الدابر

ثم امرت جواريها فاخرجته

فدخل على الوليد فقال : ما كنت فيه ياحجاج

قال : ياامير المؤمنين ما سكت حتى ظننت نفسي قد ذهبت ، وحتى كان بطن الارض احب اليَّ من ظهرها ، وما ظننت امرأة تبلغ بلاغتها ، وتحسن فصاحتها

قال انها بنت عبد العزيز (العقد الفريد وبلاغات النسآء)

٤١

عقيلة ابنة الضحاك والنضر

حدث ابو مالك الراوية قال :

سمعت الفرزدق يقول : ابق[5] غلامان لرجل منا يقال له النضر ، فحدثني قال : خرجت في طلبهما ، وانا على ناقة لي عيسآء كومآء[6] ، فلما صرت في ماء لبني حنيفة ، يقال له الصرصران ، ارتفعت سحابة فارعدت وابرقت وارخت عزاليها[7] ، فعدلت[8] الى بعض ديارهم ، وسألت القرى[9] فاجابوا ، فدخلت دارا لهم وانخت[10] الناقة ، وجلست تحت ظلة

---

(١) هي زوجة شبيب الخارجي وكانت مشهورة بالبأس والاقدام حملت في بعض المحاربات على الحجاج فانهزم من بين يديها (٢) العهنة تعلق في اذن البعير (٣) الحرب (٤) المعنى اخفقت قلبه (٥) هرب (٦) العيسآء من كرائم الابل والكومآء الناقة الضخمة السنام (٧) اشارة الى شدة وقوع المطر (٨) ملت (٩) الضيافة (١٠) اقعدتها

صغار ولوءم

ثم نهض الحجاج ، فدخل الوليد على ام البنين ، فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت :

اني احب ان تأمره ان يسلم عليّ غداً

فلما اصبح غدا الحجاج على الوليد فقال : اعدل الى ام البنين.

فقال اعفني يا امير المؤمنين

قال : لتفعلنّ

قال : ففعل فحجبته طويلاً ثم اذنت له فاقرته[1] قائماً

ثم قالت : ياحجاج ! انت الممتن على امير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث[2] ، لقد كنت المولى غير المستعلي ، اما والله لولا انك اهون خلقه عليه ، ماابتلاك برمي الكعبة ، ولابقتل ابن ذات النطاقين[3] فاما ماذكرت من قتل ابن الاشعث ، فلعمري لقد استفحل[4] عليك ، ووالى الهزائم حتى غوثت[5] ، فلولا ان امير المؤمنين نادى في اهل الشام ، وانت في اضيق من القرن[6] فاظلتك رماحهم ، ونجاك كفاحهم[7] لكنت ضيق الخناق ، ومع هذا ان نساء امير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن[8] ، والحلي من ايديهن وارجلهن ، فبعثنه في اعطية اوليائه ، واما ما نهيت عنه امير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ اوطاره[9] من نسائه ، فان كنّ ينفرجن على مثل امير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن على مثل ما انفرجت عنه امك ، فما احقه ان يقتدي بقولك

---

(١) لم تأذن له في القعود بل ابقته قائما (٢) احد روءساء الجنود والقبائل (٣) هي اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه ام عبدالله بن الزبير (٤) استقوى عليك (٥) جاءك الغوث (٦) قرن الحيوان (٧) كفاحهم قتالهم (٨) الشعور المضفورة (٩) حاجاته

ام البنين والحجاج

قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك ، فالفاه يدفن بنتًا له ، فمال الى قبر عبد الملك ، فصلى عنده ركعتين ثم انصرف ، وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس فقال :

اركب ياابا محمد

قال : ياامير المؤمنين ! دعني استكثر من الجهاد ، فان ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنًا طويلا ،

فعزم عليه الوليد ، فركب فلما دخل القصر القى الوليد ثيابه وبقي في غلالة[1] ثم اذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له ياامير المؤمنين — اذ اقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت ثم عادت ، فقال الوليد : ياابامحمد اتدري ما قالت هذه الجارية ؟

قال : لا ياامير المؤمنين

قال : ارسلت اليّ ام البنين بنت عبد الملك عبد العزيز بن مروان تقول لي ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاح وانت في غلالة ؟ لان يخلو بك ملك الموت ، احب اليّ من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياامير المؤمنين ! امسك عن تنزف[1] النساء ، فان المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة[2] ، لاتطلعهنّ على امرك ، ولا تطمعهنّ في سرك ولا تدخلهنّ في مشورتك ، ولا تستعملهنّ باكثر من زينتهن يا امير المؤمنين ، ولاتكن للنسآء بروءوم[3] ولا لمجالستهنّ بلزوم ، فان مجالستهن

(١) الانهماك بمجالستهن (٢) الوكيلة امينة الدخل والخرج (٣) بعطوف كثير الحنو والميل

فاختار لها الحسين رضي الله عنه وكان زواجه بها سببًا لرجوعها الى زوجها الاول (الامامة والسياسة)

٣٩

زينب وابن زياد

جلس ابن زياد في القصر ، واذن للناس اذنا عامًا ، فجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه ، وادخل نساء الحسين وصبيانه اليه ، فجلست زينب بنت علي عليهما السلام متنكرة ، فسئل عنها – فقيل : زينب بنت علي فاقبل اليها فقال :

الحمد لله الذي فضحكم ، واكذب احدوثتكم

فقالت : انما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا

فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله باخيك واهل بيتك

فقالت : مارأيت الاجميلا ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن يكون الفلج يومئذٍ ، ثكلتك امك يابن مرجانة

فغضب ابن زياد . وكانه همّ بها فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها

فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين ، والعصاة المردة من اهل بيتك

فقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، واجتثثت اصلى ، فان كان هذا اشفاك فقد اشتفيت

فقال ابن زياد هذه شجاعة ، ولعمري لقد كان ابوك شاعرا سجاعا

فقالت : يابن زياد ، ما للمرأة والسجاعة

(الملهوف على قتلى الطفوف)

و عليه ، فلتخترمن اختاره الله لها ، وانها امانة في عنقك حتى تؤديها اليها ، واعطها من المهر مثل مابذل لها معاوية عن ابنه

فقال ابو الدرداء افعل انشاء الله — فلما دخل عليها قال لها :

ايتها المرأة ان الله خالق الامور بقدرته ، وكونها بعزته ، فجعل لكل امر قدرا ، ولكل قدر سببا ، فليس لاحد عن الله مستحاص ، ولا عن الخروج عن علمه مستناص ، فكان مما سبق لك ، وقدر عليك ، الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ، ولعل ذلك لا يضرك ، وان يجعل الله لك فيه خيرا كثيرا ، وقد خطبك امير هذه الامة وابن الملك وولي عهده والخليفة من بعده ، يزيد بن معاوية ، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من آمن به من امته ، وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما ، وجئتك خاطبًا عليهما فاختاري ايهما شئت

فسكتت طويلا ثم قالت :

ياابا الدرداء ! لو ان هذا الامر جائني وانت غائب عني ، اشخصت فيه الرسل اليك ، واتبعت فيه رأيك ، ولم اقطعه دونك ، على بعد مكانك ، وناي دارك ، فامـا اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك وبرئت منه اليك ، وجعلته في يديك ، فاختر لي ارضاهمـا لديـك ، والله شهيد عليك ، واقضي فيه قضـاء ذي التحري المتقي ، فلا يصدنك عن ذلك اتباع هوى ، فليس امرهما عليك خفيًا ، وما انت عما طوقتك عميًـا

فقال ابو الدرداء : ايتها المرأة انما عليّ اعلامك وعليك الاختيار لنفسك

قالت : عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ، ومن لاغنى بها عنك فلا يمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك ، فقد وجب عليك اداء الامانه فيما حملتك ، والله خير من روعى وخيف ، انه بنا خبير لطيف

الله وليُّ التدبير ، فلم تلمِ النفس على التقصير ، واني بالله استعين سائلة عنه ، حتى اعرف دخيلة خبره ، ويصح الذي لي اريد علمه من امره ، ومستخيرة وان كنت اعلم انه لا خيرة لاحد فيما هو كائن ، ومعاملتكما بالذي يرنيه الله في امره ، ولا قوة الاَّ بالله

فقالا وفقك الله ، وخار لك ، ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها تمثل قائلا

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غـدًا لنـاظره قريب

ولما استحث عبد الله بن سلام ابا هريرة وابا الدرداء اتياها فقالا لها :

قد اتيناك لما انت صانعة في امرك ، وان تستخيري الله يخر لك فيما تختارين ، فانه يهدي من استهداه ، ويعطي من اجتداه ، وهو اقدر القادرين

قالت : الحمد لله ، ارجو ان يكون الله قد خار لي ، فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه ، وقد استبرأت امره ، وسألت عنه فوجدته غير ملائم ، ولا موافق لما اريد لنفسي ، مع اختلاف من استشرته فيه ، فمنهم الناهي عنه ، ومنهم الآمر به ، واختلافهم اول ما كرهت من امره

علم عبد الله انه خدع فهلع واشتد حزنه ، وشاعت المسألة وذاعت ولما انقضت اقراء ارينب وجه اليها معاوية ابا الدرداء الى العراق ليخطبها لابنه يزيد ، فلما قدمها والتقى بالحسين رضي الله عنه وكان حينئذ بالعراق قال له بعد حديث تبادلاه : جزى الله لبانة اقدمتنا عليك ، وجمعتنا بك خيرا وجهني معاوية خاطبًا على ابنه يزيد ارينب بنت اسحاق فرأيت ان لا ابدأ بشيء قبل احداث العهد بك ، والتسليم عليك

فشكر له الحسين ذلك واثنى عليه وقال :

لقد كنت ذكرت نكاحها ، واردت الارسال اليها ، بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعني من ذلك الا تخيير مثلك ، فقد اتى الله بك ، فاخطب رحمك الله علي

منافذ الصبر فدس لأبيه من اعلمه بحقيقة امره فبعث معاوية الى عبد الله ان يحضر الى الشام لامر حظه فيه كامل فلبى الطلب وكان في الشام ابو هريرة وابو الدرداء (رض) فبعث اليهما واخبرهما بعد كلام يتدفق الدهاء والذكاء منه تدفقاً انه فكّر في امر ابنة له بلغت سن الزواج وقد ارتضى لها عبدالله بن سلام زوجاً « لدينه وفضله ومروءته وادبه » وكلفهما ان يذكرا ذلك له ثم ذهب معاوية الى ابنته وذكر لها : ان ابا الدرداء وابا هريرة سيستشيرانك فعلقي قبولك على طلاق اريتب بنت اسحاق ولما ذهب ابو الدرداء وابو هريرة بما كلفهما به معاوية اظهر عبد الله السرور والامتنان ولما اتيا معاوية يخطبان ابنته حملها على مشاورتها فاجابتهما بما قاله ابوها ، ولما تحقق عبد الله ان زواجه بابنة معاوية متوقف على طلاق اريتب طلقها

رجعا الى ابنة معاوية فكاشفاها بجلية الامر واعلماها بالذي رضيه والدها ان رضيت هي وبطلاق عبد الله بن سلام امرأته اريتب تطلاباً لمسرتها ، وذكرا من فضله ، وكمال مروءته ، وكرم محتده ، ما القول يقصر عن ذكره ، فقالت لهما :

جفّ القلم بما هو كائن ، وانه في قريش لرفيع ، غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه ، وتقسيمها بين عباده ، حتى ينزلها منازلها فيهم ، ويضعها على ماسبق في اقدارها ، وليست تجري لاحد على مايهوى ولو كان لبلغ منها غاية ماشاء ، وقد تعرفان ان التزويج هزله جد ، وجده هزل ، ندم النادم عليه يدوم ، والعثور فيه لايكاد يقوم ، والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور ، فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقاً ، وبالصبر عليها حقيقاً ، وعلمت ان

لها : سلي حاجتك ؟

قالت : خرابة اعمرها ، فسأل عمّاله عن ذلك فلم يجدوا ،

فقال : لم نجد خرابًا في الولاية فاختاري معمورة

فقالت : الحمد لله على اياديه ، حيث وفق آبائي العدل ، حتى اعمروا الدنيا بعدلهم ، وسلموها الى غيرهم معمورة ، فاجتهد ايها الامير في تسليمها الى غيرك ، عامرة كما اخذتها ، وتستحق رحمة الخالق ومحمدة الخلق ، واياك ان تسعى في خرابها ، واما انا فبعد اليوم لا ارجو سرورا ولا تمتد عيني الى زهرة الدنيا ،

ثم قالت : لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ، ولا زالت لكريم عندك حاجة مقضية ابدا ، وشكرتك يد افتقرت بعد غنى ، ولا نالتك يد استغنت بعد فقر ، ولا ازال عن قوم كرام نعمة ، الا وجعلك سببًا لردها

فاكرمها سعد واحسن جائزتها فلما ارادت فراقه قالت :

حيّ اختك بتحيات ملوكنا ،

ثم خرجت من عنده فلقيها نساء المدينة فقلن لها : مافعل بك الامير ؟ قالت :

صان لي ذمتي وأكرم وجهي   انما يكرم الكريم الكريم

(المرشد الامين وغيره)

٣٨

اريتب بنت اسحاق وابنة معاوية

كانت اريتب بنت اسحاق مثلا في اهل زمانها ، في جمالها ، وتمام كمالها ، وشرفها وكثرة مالها ، فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش ، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل وكان استعمله معاوية على العراق — ولما وصفت ليزيد تملكه الحب وسد عليه

فقال لها سعد : اخبريني عن حالكم كيف كان ؟

قالت : اطيل ام اقصر ؟

قال : بل اقصري — فقالت : امسينا وليس احد من العرب الاّ وهو يرغب الينا ، او يرهب منا[1] ، واصبحنا وليس احد من العرب الاّ ونحن نرغب اليه او نرهب منه ، ثم انشأت شعراً تقول

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فقال : سعد قاتل الله عدي بن زيد كانه ينظر اليها حيث يقول :

ان للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافى فيرزا ولقد كان آمنا مسرورا

فبينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان زوّاراً لأبيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال :

انت خرقاء التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيتك بالديباج[2] المبطن بالوشي[3]

قالت : نعم

قال : فما الذي دهمك فاذهب بجودات شيمتك وغور ينابيع نعمتك وقطع سوطات نقمتك ،

فقالت : ياعمرو ان للدهر عثرات وعبرات ، تعثر بالملوك وابناءهم ، فتخفضهم بعد رفعة و وتفردهم بعد منعة ، وتذلهم بعد عز ، ان هذا الامر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره

فاستحسن كلامها سعد واكثر اكرامها فلما ارادت الانصراف قال

---

(١) يخاف (٢) الثوب الذي سداه ولحمته من حرير (٣) بالنقش

فيما قلت لك ان نسبتك الى التواضع والدين ، وعدوك الى الخيلاء والطمع ، ولئن ذاقوا وبال امرهم ، لتحمدنّ عاقبة شأنك ، وليس من قال فكذب كمن حدث فصدق ، وانت بالتجاوز جدير ، ونحن للعفو منك اهل ، فاستر على الحرمة ، تستتم النعمة ، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك ، وان قريشاً لتعلم انك عابدها وشجاعها ولسانها ، حاط الله دنياك ، وعصم اخراك والهمك شكر ما اولاك

(بلاغات النسآء)

٣٧

الحرقاء بنت النعمان بن المنذر

لما فتح سعد بن ابي وقاص القادسية اتت الحرقآء بنت النعمان في حفدة من قومها وجواريها وهن في زيها عليهن المسوح [١] والمقطعات السود مترهبات تطلب صلته ، فلما وقفن بين يديه ، انكرهن سعد فقال : ايكن الحرقآء ؟

قالت : ها انا ذا

قال : انت حرقاء ؟

قالت : نعم فما تكرارك في استفهامي ، ثم قالت ان الدنيا لا تدوم على حال ، فانها سريعة الانتقال ، تنتقل باهلها انتقالا ، وتعقبهم بعد حال حالا ، انا كنا ملوك هذا المصر ، يجبى الينا خراجه ، ويعطينا اهله ، مدى الأمرة ، وزمان الدولة ، حتى تشتت [٢] الامر . وصاح بنا الدهر ، فشق عصانا ، وشتت ملانا ، وهكذ الدهر ياسعد يعثر الاحرار ويكب [٣] على ذوي الاخطار ، انه ليس يأتي قوما بمسرة الا ويعقبهم بحسرة

(١) الكسآء من شعر كثوب الرهبان (٢) تفرق (٣) يتجانى

البس ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول :

ابى لابن سلمى ان يعير خالدا ملاقي المنايا اي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما

فسمعته فقالت : تصبر ان شآء الله ابواك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب[1] (الكامل وغيره)

٣٦

الجمانة بنت مهاجر مع عبد الله بن الزبير

نظرت الجمانة بنت مهاجر الى عبد الله بن الزبير وهو يرقى[2] المنبر يخطب بالناس في يوم جمعة فقالت حين رأته رقى المنبر : ايا نقار انقر يانقار[3] ، اما والله لو كان فوقه نجيب من بني امية ، اوصقر من بني مخزوم لقال المنبر طيق طيق[4] ،

قال : فانمى كلامها الى عبد الله بن الزبير فبعث اليها فاتي بها فقال لها :

ما الذي بلغني عنك يالكاع ؟

قالت : الحق ابلغت يا امير الموءمنين ،

قال : فما حملك على ذلك ؟

قالت : لاتعدم الحسنآء ذاما والساخط ليس براض ، ومع ذلك فما عدوت

---

(١) لله در هذه المرأة الفاضلة والصحابية الجليلة فهكذا فلتكن النسآء وبمثلها يحق ان يقول المتنبي

ولو كان النسآء كمن فقدنا لفضلت النسآء على الرجال

(٢) يصعد عليه (٣) النقر اضطراب اللسان فكأنها تعرض بعبد الله بن الزبير انه ليس بالخطيب (٤) حكاية صوت الحجر

يشتد حزنك وسلمي الامر الى الله فان ابنك لم يتعهد ايثار [1] منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم يجر [2] في حكم الله ، ولم يغدر في امان ، ولم يتعمد ظلم مسلم اومعاهد [3] ، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به . بل انكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي ، اللهم لااقول هذا تزكية [4] لنفسي ولكني اقوله تعزية لأمي حتى تسلو عني ،

فقالت امه : لأرجو ان يكون عزائي فيك جميلا ، ان تقدمتني احتسبتك ، وان ظفرت سررت بظفرك ، اخرج حتى انظر الى مايصير امرك .

فقال . جزاك الله خيرا ، فلا تدعي الدعآء لي

قالت : لا ادعه لك ابدا . فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ،

ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي ، اللهم قد سلمته لامرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين

فتناول يديها ليقبلهما فقالت :

هذا وداع فلا تبعد

فقال لها : جئت مودعًا لاني ارى آخر ايامي من الدنيا

قالت : امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك ، فدنا منها فعانقها وقبلها ، فوقعت يدها على الدرع فقالت :

ما هذا صنيع من يريد ماتريد ،

فقال : ما لبسته الا لأشد متنك

قالت : فانه لا يشد متني ، فنزعها ثم درج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت اثنآء السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامه تقول له

---

(1) اختيار (2) يظلم (3) غير المسلمين (4) مدح

اسماء بنت ابي بكر وابنها عبد الله بن الزبير

لما تفرق اصحاب عبد الله عنه بعد محاربة الحجاج له دخل على امه فقال ياأماه ! قد خذلني[١] الناس حتى ولدي واهلي ، ولم يبق معي الا اليسير[٢] ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رأيك ؟

فقالت : انت اعلم بنفسك ، ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو ، فامض له فقد قتل عليه اصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية ، وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت ، اهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلت كنت على حق فلما وهن[٣] اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ، ولا اهل الدين ، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل احسن ! !

فقال : ياأماه ! اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني

فقالت : يابني ! ان الشاة لا تتألم بالسلخ بعد الذبح ! فامض على بصيرتك واستعن بالله

فقبل رأسها وقال : هذا رأيي والذي خرجت به دائباً[٤] الى يومي هذا . ما ركنت[٥] الى الدنيا ، ولا احببت الحياة فيها ، وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله . وان تستحل حرماته ، ولكني احببت ان اعلم رأيك . فقد زدتني بصيرة ، فانظري ياأماه فاني مقتول من يومي هذا ، فلا

---

(١) حملوني على الفشل وترك القتال (٢) القليل (٣) ضعف (٤) ساعياً مجتهداً . (٥) ملت وسكنت اليها

لايوازى[1] قال : انت اعلم الناس بتميم ، فكيف علمك بقيس ؟

قالت : كعلمي بنفسي قال : فخبريني عنهم

قالت : اما غطفان - ، فاكثر سادة ، وامنع قادة ،

واما فزارة - ، فبيتها المشهور ، وحسبها المذكور

واما ذبيان - فخطباء شعراء ، اعزة اقوياء

واما عبس - فجمرة لا تطفأ ، وعقبة[2] لا تعلى ، وحية لا ترقى ،

واما هوازن - فحلم ظاهر ، وعز قاهر ،

واما سليم - ففرسان ملاحم[3] ، واسود ضراغم

واما نمير - فشوكة مسمومة ، وهامة مذمومة ، وراية ملمومة

واما هلال - ، فاسم فخم ، وعز قوم ،

واما بنو كلاب - ، فعدد كثير ، وفخر اثير[4]

قال : لله انت فما قولك في قريش ؟

قالت : ياامير المؤمنين ، هم ذروة السنام[5] ، وسادة الانام ، والحسب القمقام[6]

قال : فما قولك في عليّ ؟

قالت : جاز والله في الشرف حداً لايوصف ، وغاية لاتعرف ،

وبالله اسأل امير المؤمنين اعفائي مما اتخوف

قال : قدفعلت وامرلها بضيعة نفيسة غلتها اول سنة عشرة آلاف درهم

(بلاغات النسآء)

---

(١) لايماثل (٢) العقبة المرقى الصعب من الجبال (٣) جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة (٤) المكين المكرم (٥) حدبة في ظهر البعير والمعنى انهم اعلى طبقات الناس (٦) القمقام البحر وقيل معظم مائه والمعنى الحسب الكثير الشرف

ونجدة[1] ، وتحاشد[2] وشدة ، لايتخاذلون[3] عند اللقآء ، ولايطمع فيهم الاعداء ، سلمهم فيهم ، وسيفهم على عدوهم

قال : صدقت ونعم القوم لانفسهم

قالت — واما بنو سعد بن زيد منا ، ففي العدد الاكثرون ، وفي النسب الأطيبون ، يضرون ان غضبوا ، ويدركون ان طلبوا ، اصحاب سيوف وحجف[4] ، ونزال وزاف ، على ان بأسهم فيهم وسيفهم عليهم

واما حنظلة — فالبيت الرفيع ، والحسب البديع ، والعز المنيع ، المكرمون للجار ، والطالبون بالثار ، والناقضون للاوتار ،

قال : انّ حنظلة شجرة تفرع

قالت : صدقت ياامير المؤمنين ،

واما البراجم — فاصابع مجتمعة وكف ممتنعة

واما طهية ، — فقوم هوج[5] وقرن لجوج ،

واما بنو ربيعة — فصخرة صمآء ، وحية رقشاء ، يغزون بغيرهم ، ويفخرون بقومهم

واما بنو يربوع ، — ففرسان الرماح ، واسود الصباح ، الاقران يعتنقون ويقتلون الفرسان

واما بنو مالك ، فجمع غير مفلول[6] ، وعز غير مجهول ، ليوث هرارة[7] ، وخيول كرارة ،

واما بنو دارم ، فكرم لايدانى[8] وشرف لا يسامى ، وعز

---

(١) الشجاعة (٦) الاجتماع لامر ما (٣) التدابر وخذلان بعضهم بعضا (٤) التروس من جلود بلا خشب (٥) الاهوج من كان طويلا في حمق وطيش وتسرع (٦) المنقطة بسواد وبياض (٧) غير مكسور (٨) كثير التكشير عن الانياب

٣٤

جروة بنت مرة بن غالب ومعاوية

روى سهيل التميمي عن ابيه عن عمته قالت :

احتجم معاوية بمكة فلما أمسى ارق[١] ارقًا شديدًا ، فارسل الى جروة ابنة غالب التميمية ، وكانت مجاورة بمكة ، وهي من بني اسيد بن عمر بن تميم فلما دخلت قال لها : مرحبًا ياجروة ارعناك[٢]

قالت : اي والله ياامير المومنين ، لقد طرقت[٣] في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره[٤] فارعت قلبي ، وريع صبياني ، وافزعت عشيرتي ، وتركت بعضهم يموج في بعض ، يراجعون القول ، ويدبرون الكلام ، خشية[٥] منك ، وشفقة عليّ

فقال لها : ليسكن روعك ، ولتطب نفسك ، فانّ الامر على خلاف ماظننت ، اني احتجمت فاعقبني ذلك أرقا ، فارسلت اليك تخبريني عن قومك

قالت : عن اي قومي تسألني

قال : عن بني تميم

قالت : ياامير المومنين هم اكثر الناس عددا ، واوسعه بلدا ، وابعده امدا[٦] هم الذهب الاحمر ، والحسب الافخر ،

قال : صدقت فنزليهم لي

قالت : ياأمير المومنين ، اما بنو عمرو بن تميم فاصحاب بأس[٧]

---

(١) ذهب نومه بالليل (٢) اخفناك (٣) الاتيان ليلا (٤) الوكر عش الطائر (٥) خوفا (٦) الأمد الغاية (٧) القوة

قالت : استعين بها على عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام ،
قال : نعم الموضع وضعتيها ، هي لك نعم وكرامة ، ثم قال :
اما والله لو كان عليّ ما امر لك بها :
قالت : صدقت ان عليًا ادى الامانة ، وعمل بامر الله ، واخذ به ، وانت ضيعت امانتك ، وخنت الله في ماله ، واعطيت مال الله من لايستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لاهلها وبنيها ، فلم تأخذ بها ودعانا (أي علي) الى اخذ حقنا الذي فرضه الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئًا فتمن به ، انما سألتك من حقنا ولا نري اخذ شيء غير حقنا ، اتذكر عليًا فض الله فاك ، واجهد بلاءك ثم علا بكاها وقالت :

الا يا عين ويحك اسعدينا · الا وابكي امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا · وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال اواحتذاها · ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين · رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى عليًا · وحسن صلاته في الراكعينا
افي الشهر الحرام فجعتمونا · بخير الناس طرًا اجمعينا

قال : فامر لها بستة آلاف دينار ، وقال لها ياعمة انفقي هذه فيما تحبين فاذا احتجت فاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك ، ومعونتك ان شاء الله (*)

(بلاغات النسآء)

(*) في القصه طي بعض العبارات .

والله ما عرضني لهو ، لا غيرك ، وان امك للقائلة في يوم احد في قتل حمزة رحمة الله عليه

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي واخي وصهري
شفيت وحشي [1] غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي عليّ عمري حتى تغيب اعظمي في قبري

(فاجبتها)

يابنت رقاع [2] عظيم الكفر خزيت [3] في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر بالها شميين الطوال الزهر [4]
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعليّ صقري
اذ رام شيب وابوك غدري اعطيت وحشى ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو : ويلكما انتما عرضتماني لها ، واسمعتماني ما اكره ، ثم قال لها : ياعمة اقصد قصد حاجتك ، ودعي عنك اساطير النساء

قالت : تأمر بالفي دينار ، والفي دينار ، والفي دينار

قال : ماتصنعين ياعمة بالفي دينار ؟

قالت : اشتري بها عينا خرخارة ، في ارض خوارة ، تكون لولد الحارث بن المطلب ؟

قال : نعم الموضع وضعتيها فما تصنعين بالفى دينار ؟

قالت : ازوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم

قال : نعم الموضع وضعتيها فما تصنعين بالفي دينار ؟

---

(١) هو قاتل حمزة شلت يداه (٢) كثير الحمق (٣) خذلت (٤) الحسان

ابناءهم ، ويستحيون[1] نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا ، بمنزلة هارون من موسى حيث يقول :

يابن امي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار ،

قال : عمرو بن العاص ايتهـا العجوز الضالة اقصري من قولك ، وغضي[2] من طرفك ، قالت :

ومن انت لا ام لك ؟

قال : عمرو بن العاص

قالت : يابن اللخناء[3] النابغة ، اتكلمني ؟ اربع على ظلعك[4] واعن بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قريش في اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ،

فقـال مروان بن الحكم : ايتها العجوز الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك ، فلا تجوز شهادتك

قالت : يابني أتتكلم ، فوالله لأنت الى سفيان بن الحارث بن كلده اشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيك ، وحمرة شعرك ، مع قصر قامته ، وظاهر دمامته[5] ، ولقد رأيت الحكم ، ماد القامة ، ظاهر الامة سبط الشعر ، وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضـامر ، من الاتان المقرب ، فاسأل امك عما ذكرت لك ، فانها تخبر بشأن ابيك ان صدقت ثم التفتت الى معاوية فقالت :

---

(١) يتركوا نساءهم احياء (٢) احتمل المكروه عليه (٣) الجارية

(٤) اي انك ضعيف فانته عما لا تطيقه (٥) الدمامة القبح

نبحتني كلابك ياامير المومنين ' واعتورتني فقصر محجني ' وكثر عجبي ' وعشي بصري ' واناوالله قائلة ماقالوا ' لا ادفع ذلك بتكذيب ' فامض لشأنك ' فلا خير في العيش بعد امير المومنين

فقال معاوية : انه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى ' فقضى حوائجها وردها الى بلدها

(بلاغات النسآء)

٣٣

اروى بنت الحارث بن عبد المطلب

دخلت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب ' على معاوية بن ابي سفيان بالموسم ' وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال :

مرحباً بك ياعمة

قالت : كيف انت يابن اخي ' لقد كفرت بعدي بالنعمة ' واسأت لابن عمك الصحبة ' وتسميت بغير اسمك ' واخذت غير حقك بغير بلآء[١] كان منك ولا من آبائك في الاسلام ' ولقد كفرتم بما جآء به محمد صلى الله عليه ' فاتعس الله منكم الجدود[٢] ' واصعر[٣] منكم الخدود حتى رد الله الحق الى اهله ' وكانت كلمة الله هي العليا ' ونبينا محمد صلى الله عليه هو المنصور على من ناواه[٤] ولو كره المشركون ' فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظاً ونصيبا وقدرا ' حتى قبض[٥] الله نبيه صلى الله عليه وسلم مغفوراً ذنبه ' مرفوعاً درجته ' شريفاً عند الله مرضياً ' فصرنا اهل البيت منكم ' بمنزلة قوم موسى من آل فرعون ' يذبحون

(١) جهد ومشقة (٢) الحظوظ (٣) اي وجعلها ذليلة (٤) عاداه (٥) اتاح

بكارة الهلالية

روي عن حذافة الجمحي قال :

دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان بعد ان كبر سنها ودق عظمها ' ومعها خادمان لها ' وهي متكئة عليهما ' وبيدها عكاز ' فسلمت على معاوية بالخلافة ' فاحسن عليها الرد ' واذن لها في الجلوس . وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال :

اما تعرف هذه ياامير المؤمنين ؟

قال ومن هي ؟

قال : هي التي تعين علينا يوم صفين وهي القائلة

يازيد دونك فاستشر من دارنا   سيفًا حسامًا في التراب دفينا
قدكان مذخوراً لكل عظيمة   فاليوم ابرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة ياامير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكًا   هيهات ذاك وما اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة   اغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها   لاقت عليًا اسعد وسعود

قال سعيد وهي القائلة :

قدكنت آمل ان اموت ولا ارى   فوق المنابر من امية خاطبا
فالله آخر مدتي فتطاولت   حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لايزال خطيبهم   وسط الجموع لآل احمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة :

قال : فكيف سمعته ؟

قالت : كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى ، كما يجلو الزيت صدأ الطشت

قال : صدقت هل لك من حاجة ؟

قالت : وتفعل اذا سألت ؟

قال : نعم

قالت : تعطيني مئة ناقة حمراء فيها فحلها[1] وراعيها

قال : تصنعين بها ماذا ؟

قالت : اغذوا بالبانها الصغار ، واستحيي[2] بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، واصلح بها بين عشائر العرب ،

قال : فان انا اعطيتك هذا احل منك محل علي

قالت : ياسبحان الله اودونه

فقال معاوية :

اذا لم اجد بالحلم مني عليكم ... فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد ... حباك[3] على حرب العداوة بالسلم

اما والله لو كان عليا ما اعطاك شيئا

قالت : اي والله ولا وبرة من مال المسلمين يعطيني

ثم امر لها بما سألت

(بلاغات النساء)

---

(١) الذكر من كل حيوان (٢) استعطف (٣) اعطاك

واليتيه[1] وعاديتيني

قالت : أوتعفيني من ذلك

قال : لا اعفيك واذلك دعوتك

قالت : فأما اذا ابيت فاني احببت علياً عليه السلام ، على عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية و وابغضتك على قتالك من هو اولى بالامر منك وطلبك ماليس لك ، وواليت عليا عليه السلام على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه من الولاية وحب المساكين ، واعظامه لاهل الدين ، عاديتك على سفكك الدماء ، وشقك العصا

قال : صدقت ، فلذلك انتفخ بطنك ، وكبر ثديك ، وعظمت عجيزتك

قالت : ياهذا بهند (ام معاوية) والله يضرب المثل لاانا

قال معاوية : ياهذه لاتغضبي فانا لم نقل الا خيرا ، انه ان انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، واذا كبر ثديها حسن غذآء ولدها ، واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها ،

فرجعت المرأة فقال لها : هل رأيت عليا ؟

قالت : اي والله لقد رأيته

قال : كيف رأيته ؟

قالت : لم ينفخه[2] الملك ، ولم تصقله[3] النعمة ،

قال : فهل سمعت كلامه ؟

قالت : نعم

---

(١) اصبحت من حزبه (٢) يجعله يتعاظم ويتكبر (٣) لم تجعله صقيلا والمعنى لم يترفه

قالت : يا هذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن

قال : حقا لتقولين ذلك وقد عزمت عليك

قالت : وما عسيت ان اقول في الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه الجنة ولقد كان سباقا الى كل مكرمة في الاسلام ، واني اسألك بحق الله يامعاوية فان قريشا تحدث انك احلمها ، فانا اسألك بان تسعني بفضل حلمك ، وان تعفيني من هذه المسائل ، وامض لما شئت من غيرها

قال : نعم وكرامه ، قد اعفيتك وردها مكرمة الى بلدها

(بلاغات النسآء)

٣١

الدارمية الحجونية

قال المقدمي ابو اسحاق : حج معاوية سنة من سنيه فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية ، كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم ، فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها ، فقال لها : كيف حالك يابنة[1] حام ؟

قالت : بخير ، ولست لحام ، انما انا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني ابيك

قال : صدقت هل تعلمين لم بعثت اليك ؟

قالت : لا ، ياسبحان الله ، وانى[2] لي بعلم مالم اعلم

قال : بعثت اليك ان اسألك ، على م احببت عليا وابغضتني ، وعلى م

(١) سماها بابنة حام نسبة الى احد اولاد نوح (عليه السلام) الذي تناسل منه النوع الانساني بعد الطوفان (٢) وكيف

يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرج لراحة الدأب ، ها هو مفلق الهام[1] ، ومكسر الاصنام ، اذ صلى والناس مشركون ، واطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزى بدر ، وافنى اهل احد ، وفرق جمع هوازن ، فيالها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقا ، وردة وشقاقا ، قد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

فقال معاوية . والله يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ، والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك

قالت : والله ما يسوءني يا ابن هند ان يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه

قال : هيهات[2] يا كثيرة الفضول ، ما تقولين في عثمان بن عفان

قالت : وما عسيت ان اقول فيه ، استخلفه الناس وهم عنه راضون وقتلوه وهم له كارهون ،

فقال معاوية : ايهًا يا ام الخير هذا والله أصلك الذي تبنين عليه

قالت : لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه ، والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ، ما اردت لعثمان نقصًا ، ولكن كان سبَّاقا الى الخيرات وانه لرفيع الدرجة

قال : فما تقولين في طلحة بن عبيد الله

قالت : وما عسى ان اقول في طلحة اغتيل[3] من مأمنه ، واتي من حيث لم يحذر ، وقد وعده رسول الله صلى الله عليه الجَنَّة

قال : فما تقولين في الزبير

---

(١) ج هامة وهو الرأس (٢) هيهات كلمة تقال لما بعد من الشيء (٣) قتل مفاجأة

يازب ازمة القلوب ، فاجمع اليه الكلمة على التقوى ، والف القلوب على الهدى ، واردد الحق الى اهله ، هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي الوفي ، والصديق الاكبر ، انها أحن[1] بدرية ، واحقادجاهلية وضغائن أحدية ، وثب بها معاوية حين الغفله ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ثم قالت : قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ، صبراً معشر الانصار والمهاجرين ، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم ، وكأني بكم غداً لقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة ، لاتدري اين يسلك بها من فجاج[2] الارض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى ، عما قليل ليصبحن نادمين ، حتى تحل بهم الندامة ، فيطلبون الاقالة ، والله انه من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار ، ايها الناس ! ان الاكياس[3] استقصروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستبطأوا مدة الآخرة ، فسعوا لها والله ايها الناس لولا ان تبطل الحقوق ، وتعطل الحدود ، ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان ، لما اخترنا ورود المنايا[4] ، على خفض[5] العيش وطيبه ، فالى اين تريدون رحمكم الله ، عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وزوج ابنته وابي ابنيه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته[6] ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وعلم المسلمين ، وابان ببغضه المنافقين ، فلم

---

(١) الأحن الحقد واضمار العداوة وبدر موضع جرت به المحاربة بين المسلمين والمشركين (٢) الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح (٣) الأكياس جمع كيس وهو الرجل الظريف البين ويقال رجل كيس الفعل حسنه (٤) ج منية وهو الموت (٥) خفض العيش سهولته (٦) النبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ينبت في قلة الجبل

قالت : انما اجري في ميدانك ، اذا اجريت شيئاً اجريته ، فاسأل عما بدالك

قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمّار بن ياسر

قالت : لم اكن والله رويته قبل ، ولا زورته[1] بعد ، وانما كانت كلمات نفثهن[2] لساني حين الصدمة ، فان شئت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت

قال : لااشاء ذلك

ثم التفت الى اصحابه فقال : ايكم حفظ كلام ام الخير

قال : رجل من القوم انا احفظه ياامير المؤمنين كحفظي سورة الحمد

قال : هاته

قال : نعم كأني بها ياامير المومنين وعليها برد زبيدي كثيف[3] الحاشية ، وهي على جمل ارمك[4] ، وقد احيط حولها حواء وبيدها سوط منتشر الضفر ، وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول ، : ايها الناس ! اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، ان الله قد اوضح الحق ، وابان الدليل ونوّر السبيل ، ورفع العلم ، فلم يدعكم[5] في عمياء مبهمة ، ولا سوداء مدلهمة ، فالى اين تريدون رحمكم الله ، افراراً عن امير المومنين ؟ ام فراراً عن الزحف ؟ ام رغبة عن الاسلام ، ام ارتداد عن الحق ؟ اما سمعتم الله عز وجل يقول ولنبلونكم[6] حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ، ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل[7] الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشر الرعب ، وبيدك

(١) حسنته (٢) اخرجهن (٣) غليظ (٤) رمادي اللون (٥) يتركهم (٦) الابتلاء الاختبار (٧) فرغ

يغلي بها غلي المرجل[1] بحب البُلْسَن[2] يوقد بجذل[3] السمر

فلما حملها واراد مفارقتها قال :

ياام الخير ! ان معـاوية قد ضمن لي عليه ' ان يقبل بقولك فيّ ' بالخير خيراً وبالشر شراً ' فانظري كيف تكونين

قالت : ياهذا لا يطمعك والله برك[4] بي في ترويق الباطل ' ولا يوءنسك معرفتك اياي ' ان اقول فيك غير الحق

فسارت خير مسير ' فلما قدمت على معاوية انزلها مع الحرم ثلاثًا ' ثم اذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس ' فدخلت عليه فقالت :

السلام عليك ياامير الموءمنين

فقال : وعليك السلام ' وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم

فقالت : مه[5] ياهذا فان بديهة[6] السلطان مدحضة[7] لما يجب علمه

قال : صدقت ياخالة ' وكيف رأيت مسيرك ؟

قالت : لم ازل في عافية وسلامة ' حتى اوفدت الى ملك جزل '[8] وعطاء بذل '[9] فانا في عيش انيق[10] ' عند ملك رفيق '

فقال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم ' واعنت عليكم '

قالت : مه ياهذا ' لك والله من دحض المقال ' ماتردي[11] عاقبته

قال : ليس لهذا اردناك

---

(١) القدر من الحجارة والنحاس وقيل كل قدر يطبخ فيهـا (٢) العدس الماكول وحب آخر يشبهه واحده بلسنة (٣) الجذل اصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب النوع والسمر شجر من العضاة وليس في العضاة اجود خشبا منه (٤) احسانك (٥) كلمة معناها اكفف (٦) البديهة المفاجاة (٧) مبطلة (٨) الكريم المعطاء — والعاقل الاصيل الرأي (٩) مبذول (١٠) الحسن المعجب (١١) تهلك

فما مثالك من استعان بالخونة ، ولا استعمل الظالمين

قال معاوية : ياهذه انه تنوبنا[1] امور هي اولى بنا منكم ، من بجور تنبثق[2] ، وثغور تنفتق[3] ،

قالت : ياسبحان الله مافرض الله لنا حقًا ، جعل لنا فيه ضررًا على غيرنا ماجعله لنا وهو علام الغيوب

قال معاوية : هيهات يااهل العراق ، فقّهكم ابن ابي طالب فلن تطاقوا ثم امر لها برد صدقتها وانصافها وردها مكرمة

(بلاغات النسآء)

٣٠

ام الخير بنت الحريش البارقية

روى الشعبي قال : كتب معاوية الى واليه بالكوفة ، ان اوفد[4] عليّ ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية ، رحلة محمودة الصحبة ، غير مذمومة العاقبة ، واعلم اني مجازيك بقولها فيك ، بالخير خيرًا ، وبالشر شرًا

فلما ورد عليه الكتاب ، ركب اليها فاقرأها اياه ، فقالت ام الخير : اما انا فغير زائغة[5] عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت احب لقآء امير المومنين لأمور تختلج[6] في صدري ، تجري مجرى النفس

(١) تعترينا (٢) يقال انبثق عليهم الماء : خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر (٣) الثغر الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها والمعنى ان للمال مصارف تحتاجها الدولة للانفاق (٤) ارسل (٥) مائلة عن طاعته (٦) تحتك في صدري مع شك

معاوية دلف[١] اليكم بعجم[٢] العرب ، غلف[٣] القلوب ، لا يفقهون[٤] الايمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم بالدنيا فاجابوه ، واستدعاهم الى الباطل فلبوه[٥] فالله الله عباد الله في دين الله ، واياكم والتواكل[٦] فان في ذلك نقض عروة الاسلام واطفاء نور الايمان ، وذهاب السنة ، واظهار الباطل ، هذه بدر[٧] الصغرى ، والعقبة الاخرى ، قاتلوا يامعشر الانصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم ، واصبروا على عزيمتكم ، فكاني بكم غداً قد لقيتم اهل الشام كالحمر النهاقة ، والبغال الشحاجة[٨] ، تضفع[٩] ضفع البقر ، وتروث[١٠] روث العتاق[١١] — ثم قال معاوية فوالله لولا قدر الله وما احب ان يجعل لنا هذا الامر ، لقدكان انكفأ[١٢] عليّ العسكران ، فما حملك على ذلك ؟

قالت : ياامير المؤمنين ! ان اللبيب اذا كره امراً لم يحب اعادته ،

قال : صدقت ، اذكري حاجتك ، قالت ياامير المومنين ! ان الله قدد رصدقاتنا علينا ، ورد اموالنا فينا ، الاّ بحقها ، وانا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ، ولا يجبر لنا كسير ، فان كان ذلك عن رأيك

---

(١) مشى اليكم يقال دلف دلفاً : مشى مشياًمتقارب الخطو (٢) باخلاط العرب (٣) على قلوبهم ظلم كالغلاف للشيء (٤) يفهمون (٥) اجابوا نداءه (٦) اظهار العجز والاعتماد على الغير (٧) موضع يذكر ويوءنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى بدر وفيه وقعت معركة بين المسلمين والمشركين وكانت الدائرة على الآخرين وما الطف قول الشاعر

يابدر اهلك جاروا * وعلموك التجري * وحرموا لك وصلي
وحللوا لك هجوي * فليفعلوا مايشاءوا * فانهم اهل بدر

(٨) صيغة مبالغة والشحج صوت البغل (٩) تخرج مايخرجه البقر (١٠) تتغوط (١١) من الخيل النجائب (١٢) تراجع وتغير وتبدد

فالقمته اخشن من الحجر ، والعقته[1] امرّ من الصبر ، ثم رجعت الى نفسي باللائمة فاتيتك ياامير المؤمنين لتكون في امري ناظراً ، وعليه معدياً ،

قال : صدقت لا اسألك عن ذنبه ، ولا عن القيام بحجته ، اكتبوا لها باخراجه

قالت : ياامير المؤمنين وانى لي بالرجعة وقد نفد زادي ، وكلّت[2] راحلتي[3] ، فامر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم

(بلاغات النسآء)

٣٩

عكرشة بنت الاطش

دخلت عكرشة بنت الأطش على معاوية وبيدها عكاز في اسفله زج مسقي[4] ، فسلمت عليه بالخلافة وجلست :

فقال لها معاوية : ياعكرشة ! الآن صرت امير المؤمنين — ؟

قالت : نعم اذ لا عليٌّ حيّ

قال : الست صاحبة الكوز المسدول[5] والوسيط المشدود ، والمتقلدة بحمائل السيف[6] وانت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين « ياايها الناس عليكم انفسكم ، لايضركم من ضل اذا اهتديتم ، ان الجنة دار لايرحل عنها من قطنها[7] ، ولا يحزن من سكنها ، فابتاعوها بدار لايدوم نعيمها ، ولا تنصرم[8] همومها ، كونوا قوماً مستبصرين ، ان

---

(١) العق الأكل بالاصبع او باللسان والعقته جعلته يلعق «٢» اعيت «٣» الراحلة النجيب الصالح لأن يرحل من الابل والقوي على الاسفار «٣» الزج الحديدة التي في اسفل الرمح «٥» الكوز مايشرب به والمسدول المرخي «٦» تعاليقه «٧» سكنها «٨» تنقطع

فاليوم لاخاف نأمل بعده هيهات نمدح بعده انسيا

قالت : ياامير المؤمنين ! لسان نطق ، وقول صدق ، ولئن تحقق فيك ما ظننا لحظك اوفر ، والله ما اورثك الشناءة في قلوب المسلمين الا هؤلاء ، فادحض "١" مقالتهم ، وابعد منزلتهم ، فانك ان فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قربا ، ومن المؤمنين حبا ،

قال : وانك لتقولين ذلك ؟

قالت : ياسبحان الله ، والله ما مثلك من مدح بباطل ، ولا اعتذر اليك بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا ، كان والله علي عليه السلام احب الينا من غيرك اذ كنت باقيا ،

قال : ممن ؟

قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص

قال : وبم استحققت ذلك عليهم ؟

قالت : بحسن حلمك ، وكريم عفوك

قال : وانهما ليطمعان في

قالت : هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله

قال : والله لقد قاربت فما حاجتك ؟

قالت : ان مروان بن الحكم تبنك "٢" بالمدينة تبنك من لا يريد البراح "٣" منها ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضي بسنة ، يتتبع عثرات "٤" المسلمين ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابنيه فاتيته فقال كيت "٥" وكيت

(١) ابطل يقال اندحضت الحجة اذا بطلت وزالت واندفعت (٢) اقام (٣) التحول (٤) زلات (٥) يقال كان في الامر كيت وكيت اي كذا وكذا يكنى بكيت عن الخبر والحديث وبذيت عن الفعل

في جناية جناها بالمدينة ، فاتته جدة الغلام ام ابيه ، وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ [1] لها مروان ، فخرجت الى معاوية فدخلت عليه ، فانتسبت له ، فقال :

مرحبا بك يابنت خيثمة ، ماأقدمك ارضي وقد عهدتك تشنئين [2] قربي ، وتحضين عليّ عدوي ،

قالت : ياامير المؤمنين ! ان لبني عبد مناف اخلاقا طاهرة ، واعلاما ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا يتعقبون بعد عفو ، فاولى الناس باتباع سنن [3] آبائه لأنت ،

قال : صدقت نحن كذلك ، فكيف قولك ؟

عزب [4] الرقاد فمقلتي ماترقد	والليل يصدر [5] بالهموم ويورد
ياآل مذحج لامقام فشمروا	ان العدو لآل احمد يقصد
هذا عليٌّ كالهلال يحفه [6]	وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد	وكفى بذاك لمن شناه [7] تهدد
مازال مذ عرف الحروب مظفرا	والنصر فوق لوائه مايفقد

قالت : كان ذلك ياامير المؤمنين ، وانا لنطمع بك خلفا ، فقال رجل من جلسائه : كيف ياامير المؤمنين وهي القائلة ايضاً

اماهلكت اباالحسين فلم تزل	بالحق تعرف هاديـا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت	فوق الغصون حمامة قمريا [8]
قد كنت بعد محمد خلفا له	اوصى اليك بنا فكنت وفيا

(١) عنفها (٢) تبغضين (٣) طرائق (٤) بعد النوم (٥) الصدر هو الرجوع عن الماء والورد الاتيان اليه والمعنى ان الدهر يأتي بالهموم ويذهب بها (٦) يحيط به (٧) ابغضه (٨) ضرب من الحمام وجمعها قماري

الحديد الا الحديد ، الا من استرشدنا ارشدناه ، ومن استخبرنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها ، فصبراً يامعشر المهاجرين والانصار فكأن قد اندمل [1] شعب الشتات ، والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فلا يعجلن احد فيقول كيف وانى ليقضي الله امرا كان مفعولا ، الا ان خضاب [2] النسآء الحناء ، وخضاب الرجال الدمآء ، والصبر خير في الامور عواقبا ، ايها الى الحرب قدما غير ناكصين [3] ، فهذا يوم له مابعده

ثم قال معاوية * والله يازرقآء لقد شركت عليا في كل دم سفكه

فقالت : احسن الله بشارتك ياامير المؤمنين ، وادام سلامتك ، مثلك من بشر بخير وسر جليسه

قال لها : وهل سرك ذلك ؟

قالت : نعم والله لقد سرني ذلك ، فانى بتصديق الفعل

فقال معاوية : والله لوفاؤكم له بعد موته ، احب الي من حبكم له في حياته ، اذكري حاجتك

قالت ياأمير المؤمنين ، اني قد آليت على نفسي ان لا اسأل اميرا اعنت عليه شيئا ابدا ، ومثلك اعطى من غير مسألة ، وجاد عن غير طلب

قال : صدقت ، فاقطعها ضيعة اغلتها في اول سنة عشرة آلاف درهم واحسن صفدها [4] وردها والذين معها مكرمين (بلاغات النسآء)

٣٨

ام سنان بنت خيثمة

قال سعيد بن حذافة : حبس مروان بن الحكم غلاما من بني ليث

---

(١) المعنى صلح الامر (٢) مايخضب به واذا اطلق دل على خضاب اللحية (٣) يقال نكص عن الامر نكوصا تلكأ واحجم (٤) الصفد محركة العطآء

صحبتها ، فلما قدمت على معاوية قال لها :

مرحبًا واهلا ! خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك ياخالة ؟ وكيف رأيت مسيرك ؟

قالت : خير مسير كأني كنت ربيبة [1] بيت او طفلاً ممهدا ،

قال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت اليك ؟

قالت : سبحان الله ، انى لي بعلم مالم اعلم ، وهل يعلم مافي القلوب الا الله ،

قال : بعثت اليك ان اسألك الست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفين ، توقدين [2] الحرب وتحضين على القتال ، فما حملك على ذلك

قالت : ياامير المؤمنين ! انه قد مات الرأس وبتر [3] الذنب ، والدهر ذو غير [4] ومن تفكر ابصر ، والامر يحدث بعده الامر ،

قال صدقت ، فهل تحفظين كلامك يوم صفين

قالت : ما احفظه

قال : ولكني والله احفظه لله ابوك ، لقد سمعتك تقولين ، ايها الناس انكم في فتنة غشتكم [5] جلابيب الظلم ، وجارت [6] بكم عن قصد المحجة فيالها من فتنة عمياء صماء لايسمع لقائلها ، ولا ينظار [7] لسائقها ، ايها الناس ان المصباح [8] لايضيء في الشمس ، وان الكوكب لايقد [9] في القمر وان البغل لا يسبق الفرس ، وان الزف [10] لايوازن الحجر ، ولا يقطع

---

(١) الربيبة الحاضنة (٢) يقال اوقد النار ايقادا اشعلها وفي الكلام أستعارة (٣) قطع الذنب (٤) ذو تحول (٥) جعل فوقكم اغطية من البسة الظلم (٦) امالت بكم عن الطريق المستقيم والقصد استقامة الطريق (٧) ينظر (٨) السراج (٩) لا يشتعل (١٠) الزف صغير الريش وخص بعضهم به ريش النعام

٢٧

الزرقاء بنت عدي

روي عن سعيد بن حذافة الجمجي ، انه قال :

سمر [١] معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس ، امرأة كانت من اهل الكوفة وكانت ممن تعين علياً عليه السلام يوم صفين ، فقال لاصحابه :

ايكم يحفظ كلام الزرقاء ؟

فقال القوم : كلنا نحفظه ياامير المؤمنين !

قال : فما تشيرون عليّ فيها ؟

قالوا : نشير عليك بقتلها

قال بئس [٢] ما اشرتم عليّ به ، ايحسن بمثلي ان تتحدث الناس اني قتلت امرأة بعد ما ملكت وصار الامر لي

ثم دعى كاتبه في الليل ، فكتب الى عامله في الكوفة ، ان اوفد [٣] اليّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها ، وعدة من فرسان قومها ، ومهدها [٤] وطاءً ليناً ، واسترها بستر حصيف [٥]

فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها ، فاقرأها الكتاب فقالت :

اما انا فغير زائغة [٦] عن طاعة ، وان كان امير المؤمنين جعل المشيئة اليّ ، لم ارم من بلدي هذا ، وان كان حكم الامر فالطاعة له اولى بي فحملها في هودج [٧] وجعل غشاه حبرا [٨] مبطناً بعصب اليمن ، ثم احسن

---

(١) السمر الليل وسواده لما فيه من السمره والحديث فيه (٢) كلمة ذم (٣) ارسل (٤) يقال مهد الفراش بسطه ووطاه (٥) المحكم يقال احصف الحبل احكم فتله (٦) الزائغ المائل عن الطريق والمعنى انني مطيعة (٧) الهودج محمل له قبة يستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) ضرب من برود اليمن

بيني وبينه ما بين الغث[1] والسمين، فاتيت عليًا عليه السلام لأشكو اليه ماصنع بنا فوجدته قائمًا يصلي فلما نظر اليّ انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف الك حاجة ؟

فاخبرته الخبر فبكى ثم قال : اللهم ! انك انت الشاهد عليّ وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك

ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » قد جائتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط[2] ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا[3] مفسدين، بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين، وما انا عليكم بحفيظ، اذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام »، فاخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه[4] بخزام، فقرأته

فقال لها معاوية : لقد لمظكم[5] ابن ابي طالب الجرأة على السلطان فبطيئًا ما تفطمون، ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها

قالت : اليّ خاص ام لقومي عام

قال : ما انت وقومك ؟

قالت : هي والله اذن الفحشاء واللوم، ان لم يكن عدلا شاملا، والا انا كسائر قومي

قال : اكتبوا لها ولقومها — بلاغات النساء(٦)

(١) الهزول وغث الكلام رديئه وضده السمين (٢) العدل (٣) العيث الفساد

(٤) يقال خزم خزما شكله ونظمه والمعنى انه لم يمنع ما فيه عنها (٥) يقال لمظه من حقه اعطاه — وفلانا شيئا : اي اذاقه شيئا ويتلمظه والمعنى انه بث فيكم روح الجرأة

(٦) اعتمدنا على بلاغات النساء دون العقد الفريد لفصاحة تعابيره

وان صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم[1] في رأسه نار

قال : صدقت ، لقد كان كذلك

فقالت : مات الرأس وبتر[2] الذنب ، وبالله اسأل امير المومنين اعفائي مما استعفيت منه   قال : قد فعلت فما حاجتك ؟

قالت : انك اصبحت للناس سيداً ، ولامرهم متقلداً ، والله سائلك من امرنا ، وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من ينوء[3] بعزك ويبطش بسلطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس البقر ، ويسومنا الخسيسة ، ويسلبنا الجليلة ، هذا بشر بن ارطاة قدم علينا من قبلك فقتل رجالي ، واخذ مالي ، يقول لي فوهي[4] بما استعصم الله منه والجأ اليه فيه ، ولولا الطاعة لكان عز ومنعة ، فاما عزلته عنا فشكرناك واما لا فعرفناك ،

فقال معاوية ! اتهدديني بقومك ، لقد هممت ان احملك على قتب[5] اشرس ، فاردك اليه ينفذ فيك حكمه ،

فاطرقت تبكي ثم انشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه   قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا   فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها : ومَنْ ذلك ؟

قالت : علي بن ابي طالب عليه السلام

قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك

قالت : قدمت عليه فى رجل ولاه صدقتنا ، قدم علينا من قبله فكان

(١) الجبل (٢) بترقطع (٣) يثقل على الناس بسبب عزك (٤) تكلمي (٥) القتب الاكاف وقيل هو اكاف صغير على قدر سنام البعير ومعنى الاشرس حيوان سيء الخلق

وجميع من حضره من مقالتها وبلوغها حاجتها

الوافدات على معاوية

سودة بنت عمارة

استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك الهمداني على معاوية بن ابي سفيان ، فاذن لها فلما دخلت عليه قال : هيه يا بنت الأسك الست القائلة يوم صفين

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة — يوم الطعان وملتقى الأقران
وانظر عليا والحسين ورهطه[1] — واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد — علم النبي منارة الايمان
فقه الحتوف[2] وسر امام لوائه — قدما بابيض صارم[3] وسنان[4]

قالت : اي والله ما مثلي من رغب عن الحق ، أو اعتذر بالكذب ،
قال لها : فما حملك على ذلك ؟

قالت : حب عليّ عليه السلام واتباع الحق

قال فوالله ما ارى عليك من اثر عليّ شيئا

قالت : انشدك الله يا أمير المؤمنين واعادة ما مضى وتذكار ما قد نسي

قال : هيهات ، ما مثل مقام اخيك ينسى ، وما لقيت من احد ما لقيت من قومك واخيك

قالت صدق فوك[5] لم يكن اخي ذميم المقام ، ولا خفيّ المكان كان والله كقول الخنساء

---

(١) الرهط بسكون الهاء وتحريكها قوم الرجل وقبيلته (٢) الموت ومفرده حتف (٣) الصارم السيف القاطع وجمعه صوارم (٤) نصل الرمح (٥) يعني فمك

القلوب ، وأدته القلوب الى الألسن بالبيان ، استدل به على العلم وعبد به الرب ، وابرم به الامر [١] وعرفت به الاقدار ، وتمت به النعم ، فكان من قضآء الله وقدره ، ان قربت زيادا وجعلت له بين آل سفيان نسبا ، ثم وليته احكام العباد ، يسفك الدمآء بغير حلها ولا حقها ، ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها ، خؤون غشوم [٢] كافر ظلوم ، يتخير من المعاصي اعظمها ، لايرى لله وقارا ، ولا يظن ان له معادا ، وغدا يعرض عمله في صحيفتك ، وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك [٣] ولك برسول الله صلى الله عليه اسوة [٤] وبينك وبينه صهر ، فلا الماضين من ائمة الهدى اتبعت ، ولا طريقتهم سلكت ، جعلت عبد ثقيف على رقاب امة محمد صلى الله عليه ، يدبر أمورهم ، ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يامعاوية وقد مضى من اجلك اكثره ، وذهب خيره ، وبقي وزره؟ [٥] اني امرأة من بني ذكوان ، وثب زياد المدعى الى ابي سفيان على ضيعتي ورثتها عن ابي وامي فغصبنيها ، وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فاتيتك مستصرخة ، فان انصفت وعدلت ، والا وكلتك وزياد الى الله عز وجل فلن تبطل ظلامتي عندك ولا عنده ، والمنصف لي منكما حكم عدل ،

فبهت معاوية ينظر اليها متعجبا من كلامها ، ثم قال : ما لزياد لعن الله زياد ، فانه لايزال يبعث عليّ مثالبه [٦] من ينشرها ، وعليّ مساويه من يثيرها

ثم امر كاتبه بالكتاب الى زياد يامره بالخروج اليها من حقها ، والا صرفه مذموماً مدحورا [٧] ثم امر لها بعشرين الف درهم وعجب معاوية

(١) احكم (٢) غاصب (٣) اذنب (٤) قدوة (٥) الوزر الأثم (٦) معائبه (٧) مطرودا

ويبعث الي بالجوائز فليت ابي كرب سد عني حره صله خذ من الرضعة ماعليها[1]

فاخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة ، فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فاقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له : افرخ[2] روعك ياامير المؤمنين ، فقد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون فقال له معاوية : فنفسك فبشر بما احببت ، فان موتها لم يكن على احد اروح منه عليك ولعمري ما انتصفت منها حين افرغت عليك شؤبوبًا[3] وبيلاً فقال الاسلع : مااصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد اصابك مثله او اشدّ منه

(بلاغات النساء)

امرأة من بني ذكوان في مجلس معاوية

حدث خالد بن سعيد عن رجل من بني امية قال :

حضرت معاوية يوما وقد اذن للناس اذنًا عامًا ، فدخلوا عليه لمظالمهم وحوائجهم ، فدخلت امرأة كانها قلعة ومعها جاريتان لها فحدرت[4] اللثام عن لون كانما اشرب ماء الدر في حمرة التفاح ، ثم قالت :

الحمد لله يامعاويه الذي خلق اللسان ، فجعل فيه البيان ، ودلّ به على النعم ، واجرى به القلم فيما ابرم وحتم ، ودرأ[5] وبرأ ، وحكم وقضا ، صرف الكلام باللغات المختلفة ، على المعاني المتفرقة ، الفها بالتقديم والتأخير ، والاشباه والمناكر ، والموافقة والتزايد فادته[6] الآذان الى

(١) هكذا اوردت في الكتاب المنقول عنه (٢) اذهب فزعك (٣) الدفعة من المطر (٤) امالت اللثام (٥) منع وخلق (٦) فاوصلته

خزيًا لك وجدعا[1] اتلعنني واللعنة بين جنبيك ، وما بين قرنيك الى قدميك ، اخسأ ياهامة[2] الصعل ، ووجه الجعل ، [3] فاذلل بك نصيرا ، واقلل بك ظهيرا ،

فبهت[4] الاسلع ينظر اليها ثم سئل عنها فاخبر فاقبل اليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت :

قد قبلت عذرك وان تعد اعد ، ثم لا استقيل[5] ولا اراقب فيك

فبلغ ذلك معاوية فقال :

زعمت ياسلع انك لا تواقف من يغلبك ، اما علمت ان حرارة المتبول[6] ليست بمخالسة الكلام . عند مواقف الخصام افلا تركت كلامها قبل البصبصة[7] منها والاعتذار اليها قال : اي والله ياامير المؤمنين لم اكن ارى شيئًا من النسآء يبلغ من معاضيل[8] الكلام ما بلغت هذه المرأة حالستها[9] فاذا هي تحمل قلبًا شديدا ، ولسانًا حديدًا ، وجوابًا عتيدا[10] وهالتني رعبًا ، واوسعتني سبًا ،

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال : ابعث لها ما تقطع به عنا لسانها ، وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف[11] به الى بلادها وقال اللهم اكفني شر لسانها

فلما اتاها الرسول بما امر به معاوية قالت : ياعجبي لمعاوية يقتل زوجي

---

(١) قالوا جدّعه اي قيل له جدعـا لك وهو دعآء معناه الزمه الله الجدع اي قطع عنه الخير وجعله ناقصامعيبا (٢) الهامه الراس (٣) ضرب من الخنافس تضر به ريح الورد (٤) سكت متحيرا (٥) لا ارفعك من سقوطك (٦) صاحب الثار (٧) التملق (٨) مشاكل الكلام المستغلقة (٩) لازمتها اوطفت بمكانها وحمت حواليه (١٠) مهيئا (١١) ترتحل مسرعة

فاعرض عنها معاوية فقال اياس :

اقتل هذه ياأمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها احق بالقتل منهـا فالتفتت اليه فلما رأته ناتىء الشدقين ثقيل اللسان قالت :

تبـاً[1] لك ، ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ثم انت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالامس ، ان تريد الا ان تكون جبـاراً في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ،

فضحك معاوية ثم قال :

لله درك اخرجي ثم لا اسمع بك في شيء من الشام : قالت :

وابي ! لاخرجن ثم لاتسمع لي في شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب ولا اعرج[2] فيها على حميم[3] وما هي لي بوطن ولا احن فيها الى سكن ولقد عظم فيها ديني ، وما قرت فيها عيني ، وما انا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بجامدة ،

فاشار اليها معاوية ببنانه اخرجي ، فخرجت وهي تقول : واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه ، وهو يشير الى الخروج ببنانه ، اما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد سديد ، اوجع من نوافذ[4] الحديد او ما انا بابنة الشريد

فخرجت وتلقاهـا الاسود الهلالي ، وكان رجلا اسود اصلع[5] اسلع[6] اصعل[7] فسمعها وهي تقول ماتقول ، فقال :

لمن تعني هذه الأمير المؤمنين تعني ، عليها لعنة الله

فالتفتت اليه فاما رأته قالت :

---

(١) هلاك لك (٢) اميل (٣) الحميم الذي تهتم بامره (٤) اي اوجع من الآلات الحديدية التي تنفذ الى الاجسام (٥) منحسر شعر مقدم الراس (٦) ابرص (٧) دقيق الرأس والعنق

فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي ' فراغ[1] منه فارسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ' ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس حمل في الاسلام ' فلما اتى معاوية الرسول بالرأس بعث الى آمنه في السجن وقال للحرسي :

احفظ ما تكلم به حتى تؤديه الي ' واطرح الرأس في حجرها[2]

ففعل هذا فارتاعت له[3] ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :

واحزنا لصغره[4] في دار هوان ' وضيق من ضيمه[5] سلطـان نفيتموه عني طويلا ' واهديتموه الي قتيلا ' فاهلا وسهـلا بمن كنت له غير قالية[6] وانا له اليوم غير ناسية ' ارجع به ايها الرسول الى معاوية ' فقل له ولا تطوه دونه ' ايتم الله ولدك ' واوحش منك اهلك ' ولا غفر لك ذنبك '

فرجع الرسول الى معاوية فاخبره بما قالت ' فارسل اليها فاتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسل ' اخو مالك بن حسل ' وكان في شدقيه نتوء[7] عن فيه لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم ' فقال لها معاوية :

أأنت ياعدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟ قالت :

نعم غير نازعة[8] عنه ' ولا معتذرة منه ' ولا منكرة له ' فلعمري لقد اجتهدت في الدعآء ان نفع الاجتهاد ' وان الحق لمن وراء العباد ' وما بلغت شيئًا من جزائك ' وان الله بالنقمه من ورائك

---

(١) يقال راغ الرجل عن الطريق حادعنه وذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة
(٢) حضنها (٣) فزعت (٤) تحقيره (٥) ظلمه وقهره (٦) كارهة مبغضة
(٧) انتفاخ (٨) راجعة او منتهية عنه

فلما بلغه ان غانمة قد قربت منه ، امر بدار ضيافة فنظفت والقى فيها فرش فلما قربت من المدينة ، استقبلها يزيد في حشمه[1] ومماليكه ، فلمادخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن غانم ، فقال لها يزيد :

ان اباعبدالرحمن يأمرك ان تصيري الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت : من انت كلأك[2] الله

قال : يزيد بن معاوية

قالت : فلا رعاك الله ياناقص ، لست بزائد فتمعر[3] لون يزيد فاتى أباه فاخبره بالخبر فقال هي اسن اقريش واعظم ، فلماقال يزيد : كم تعد لها ياامير المؤمنين ، قال كانت تعد على رسول الله (ص) اربعمائة عام وهي من بقية الكرام ، فلما كان من الغد اتاها معاوية فسلم عليها فقالت : على امير المؤمنين السلام وبعد حديث لها مع عمرو بن العاص قالت لمعاوية :

واما انت يامعاوية فما كنت في خير ، ولا ربيت في خير ، فما لك ولبني هاشم ، انساء بني امية كنسائهم ؟ ام اعطي امية ما اعطي هاشم في الجاهلية والاسلام ؟ وكفى فخرا برسول الله (ص) فقال معاوية : ايتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم قالت : فاني اكتب عليك عهدا ، كان رسول الله (ص) دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك ، فخاف معاوية وحلف لها ان لايسب بني هاشم ابدا

(المحاسن والمساوي للبيهقي)

آمنة بنت الشريد ومعاوية

لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بعث معاويه في طلب شيعته

---

(١) الحشم الخدم (٢) حفظك الله (٣) يقال تمعر وجهه تغير من الغيظ

هاتوا كجعفرنا[1] ومثل علينا　　انا اعز الناس عند الخالق

ومنا ابو الحسنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه افرس بني هاشم واكرم من احتفى[2] وانتعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن فضائله ما قصر عنكم انباؤها، وفيه يقول الشاعر

وهذا[3] علي سيد الناس فاتقوا　　عليا باسلام تقدم من قبل

ومنا الحسن بن علي رضي الله عنهما سبط[4] رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة، وفيه يقول الشاعر

ومن[5] يك جده حقا نبيا　　فان له الفضيلة في الأنام

ومنا الحسين بن علي رضوان الله عليه، حمله جبرائيل عليه السلام على عاتقه، وكفى بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

نفى[6] عنه عيب الآدميين ربه　　ومن مجده مجد الحسين المطهر

ثم قالت : يامعشر قريش ! والله ما معاوية بامير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله شانئ[7] رسول الله (ص) اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه، ويكثر منه عويله[8] فكتب عامل معاوية اليه بذلك

---

(١) يروى البيت هكذا

هاتوا كجعفرنا الطيار او كعلينا　　اليسا اعز الناس عند الحقائق

(٢) يروى احتبى وتنعل (٣) في نسخة ثانية بدل هذا البيت

عليّ الف الفرقان صحفا　　ووالى المصطفى طفلا صبيا

(٤) سبطه : ابن بنته (٥) يروى بدل هذا البيت

ياأجل الانام ياابن الوصي　　انت سبط النبيّ وابن علي

(٦) يروى هذ البيت

حب الحسين ذخيرة لمجنة　　يارب فاحشرني غدا في حزبة

(٧) الشانئ المبغض (٨) العويل رفع الصوت بالبكاء

الناس اصلا ، واحلم الناس[1] حلماً ، واكثر الناس عطآء ، منا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ[2] خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذي هشم[3] الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

هشم الثريد لقومه واجارهم ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث[4] وفيه يقول الشاعر

ونحن سني[5] المحل قام شفيعنا بمكة يدعو والمياه تفور

ومنا ابنه ابو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

آتيته ملكاً فقام بحاجتي وترى العليج خائباً مذموما

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم ار[7] مثله ولا مثله يوم القيامة يوجد

ومنا حمزه سيد الشهدآء وفيه يقول الشاعر

اباي على لك[8] الاركان هدت وانت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين ، احسن الناس حسناً[9] واكملهم كمالا ، ليس بغدار ولا ختار[10] بدله الله جل وعز بكل يد[11] له جناحاً يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر

---

(١) ارجح الناس عقولا (٢) المخ خالص كل شيء (٣) ازال الموانع ويروى هذا البيت هكذا

عمر العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(٤) المطر وقيل الذي يكون عرض مساحته شهرا (٥) جمع سنة (٦) اركبه معه (٧) يروى لم نر (٨) يروى بك (٩) يروى جمالا بدل حسناً يروى خبار ومعنى ختار مخادع

شغلت نفسها عليّ فراغا ... هل سمعتم بالفازع المشغول

قال فاجابته وهي تقول

ليس من قال بالصواب وبالحـ ... ـق كمن جار[1] عن منار السبيل

كان ثديي سقاؤه حين يضحى[2] ... ثم حجري فناؤه بالاصيل[3]

لست ابغي بواحدي يابن حرب ... بدلا ما علمته والخليل

قال فاجابها معاوية

ليس من غذاه حينا صغيرا ... وسقاه من ثديه بجذول

هي اولى به واقرب رحما ... من ابيه بالوحي والتنزيل

ام ما حنت عليه وقامت ... هي اولى بحمل هذا الضئيل[4]

قال فقضى لها معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت

(بلاغات النساء)

٢٣

غانمة بنت عامر ومعاوية

لما بلغ غانمة[5] بنت عامر سب معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم قالت لاهل مكة :

ايها الناس ! ان قريشا لم تلد من رَقم ولا رُقم ، سادت وجادت وملكت فملكت ، وفضلت ففضلت ، واصطفت فاصطفيت ، ليس فيها كدر عيب ، ولا افن[6] ريب ، ولا حسروا[7] طاغين ، ولا جادوا[8] نادمين ولا المغضوب عليهم ولا الضالين ، ان بني هاشم اطول الناس باعا وامجد[9]

(١) عدل (٢) عند ارتفاع النهار (٣) وقت العصر (٤) الضعيف (٥) يروى عائمة بنت عاتم وعائمة بنت عائم (٦) افن ريب (٧) خسروا (٨) كرموا (٩) اعز واشرف

جارًا ،ولا يحمي ذمارا (١) ولا يدرك ثارا ، اكرم الناس عليه من اهانه واهونهم عليه من اكرمه ، قال فقال معاوية : سبحان الله لما تاتي به هذه المرأة من السجع

قال فقال ابو الاسود : اصلح الله امير المؤمنين ، انها مطلقة ومن اكثر كلامًا من مطلقة ؟

قال لها معاوية : اذا كان رواحًا(١) فتعالي افصل بينك وبينه بالقضاء قال فلما كان الرواح جائت ومعها ابنها قد احتضنته فلما رأها ابو الاسود قام اليها لينتزع ابنه منها

وقال له معاوية: يا ابا الاسود لا تعجل المرأة ان تنطق بحجتها

فقال يا امير المؤمنين ! انا احق بحمل ابني منها

فقال له معاوية : يا ابا الاسود دعها تقل

فقال يا امير المؤمنين ! حملته قبل ان تحمله ، ووضعته قبل ان تضعه

قال فقالت: صدق والله يا امير المؤمنين، حمله خفًا، وحملته ثقلا، ووضعه بشهوة ووضعته كرهًا، ان بطني لوعاؤه وان ثديي لسقاؤه، وان حجري (٣) لفناؤه

قال فقال معاوية : سبحان الله لما تأتين به

فقال ابو الاسود : انها تقول الابيات من الشعر فتجيدها

قال فقال معاوية انها غلبتك في الكلام فتكلف لها ابياتًا لعلك تغلبها

قال فانشأ ابو الاسود يقول

مرحبًا بالتي تجور علينا	ثم سهلا بالحامل المحمول
اغلقت بابها عليّ وقالت	ان خير النساء ذات البعول

---

(١) مساء . (٢) الثدي غدة في صدر المرأة (٣) الحجر حضن الانسان

قال فقال ابو الاسود: هي تقول من الحق بعضاً ' ولن يستطيع احد عليها نقضاً[1] ' اما ما ذكرت من طلاقها فهو حق' وانا مخبر امير المؤمنين عنه بالصدق ' والله يا امير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة[2] ظهرت' ولا لأي هفوة [3] حضرت ' ولكني كرهت شمائلها ' فقطعت عني حبائلها

فقال معاوية : واي شمائلها[4] يا ابا الاسود كرهت

قال : يا امير المؤمنين: انك مهيجها علي بجواب عتيد[5] ولسان شديد

فقال له معاوية: لابدلك من محاورتها[6]' فاردد عليها قولها عند مراجعتها

فقال ابو الاسود: يا امير المؤمنين انها كثيرة الصخب [7] دائمة الذرب [8] مهينة للاهل ' مؤذية للبعل ' مسيئة الى الجار ' مظهرة للعار ان رأت خيراً كتمته ' وان رأت شرا اذاعته [9]

قال فقالت : والله لولا مكان امير المؤمنين ' وحضور من حضر من المسلمين' لرددت عليك بوادر [10] كلامك' بنوافذ[11] اقرع كل سهامك' وان كان لا يجمل بالمرأة الحرة ان تشتم بعلا' ولا ان تظهر لاحد جهلا

فقال معاوية : عزمت عليك لما اجبته

قال فقالت: يا امير المؤمنين : ما علمته الا سؤولا جهولا ' ملحاً [12] بخيلا ' ان قال فشر قائل ' وان سكت فذو دغائل [13] ليث حين يأمن وثعلب حين يخاف ' شحيح حين يضاف ' ان ذكر الجود انقمع [14] لما يعرف من قصر رشائه' ولؤم ابائه' ضيفه جائع ' وجاره ضائع' لا يحفظ

---

(١) افسادا لاحكامها (٢) ظنة وتهمة (٣) سقطة اوزلة (٤) طبائعها (٥) مهيا (٦) مراجعة الكلام في المخاطبة (٧) شديدة الصوت (٨) فساد السان (٩) نشرته (١٠) ج بادرة ما يبدر من الانسان عند حدته من خطأ وسقطات (١١) مطاعن نافذة (١٢) المواظب على السؤال (١٣) صاحب اشيا مخيفة (١٤) اسد

٢٢

امرأة ابي الاسود الدؤلي وزوجها عند معاويه

قال ابو محمد القشيري : كان ابو الاسود الدوءلى من اكبر الناس عند معاوية بن ابي سفيان ، واقربهم مجلسا ، وكان لا ينطق الا بعقل ولا يتكلم الا بعد فهم ، فبينا هو ذات يوم جالساً وعنده وجوه قريش واشراف العرب اذ اقبلت امرأة ابى الاسود الدوءلي حتى حاذت[١] معاوية وقالت :

السلام عليك ياامير الموءمنين ورحمة الله وبركاته ، ان الله جعلك خليفة فى البلاد ، ورقيبا على العباد ، يستسقى بك المطر ، ويستنبت بك الشجر ، وتوءلف بك الأهوآء ، ويأمن بك الخائف ، ويردع[٢] بك الجانف[٣] فانت الخليفة المصطفى ، والامام المرتضى ، فاسال الله لك النعمة في غير تغيير ، والعافية من غير تعذير[٤] لقد الجأني اليك يا امير الموءمنين امر ضاق علي فيه المنهج[٥] وتفاقم[٦] علي فيه المخرج ، لأمر كرهت عاره ، لما خشيت اظهاره ، فلينصفني امير الموءمنين من الخصم ، فاني اعوذ بعقوته[٧] من العار الوبيل[٨] ، والامر الجليـل ، الذي يشتد على الحرائر ذات البعول[٩] الاجائر ، فقال لهـا معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من امره المنكر ، ومن فعله المشهر[١٠] ، ? ?

قال فقالت : هو ابو الأسود الدوءلي

فالتفت اليه فقال يا ابا الاسود : ما تقول هذه المرأة ؟

---

(١) كانت بازائه (٢) يمنع (٣) المائل عن الطريق والظالم (٤) عوفيت من بلآء لا تعتذر عن تلبسك بالعافية عنه (٥) الطريق الواضح (٦) يقال تفاقم الامر : عظم واشتد (٧) العقوة ما حول الدار والمراد التجىء اليه (٨) الشديـد (٩) الازواج الظالمين (١٠) الظاهر في شناعة

ذلك ، وارى القتل عليكن اهون من هذه الاسباب ، وما نزل عليكن من خدمة الروم

فقالت لها عفرآء بنت غفار الحميري : صدقت والله يا بنت الأزور نحن من الشجاعه كما ذكرت ، ومن البراعة كما وصفت ، لنا المشاهد العظام ، والمواقف الجسام ، والله لقد اعتدنا ركوب الخيل ، وهجوم الليل غيران السيف يحسن فعله في مثل هذ الوقت ، وانما دهمنا العدو على حين غفلة ، ومانحن الا كالغنم بدون سلاح ،

فقالت خولة: يابنات التبابعة! خذو اعمدة الخيام ،واوتادالاطناب ولنحمل بها على هوءلآء اللئام ، فلعل الله ينصرنا عليهم ،فنستريح من معرّة[1] العرب

فقالت عفرآء بنت غفار : والله مادعوت الا ما هو احب الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عموداً من اعمدة الخيام ، وصحن صيحة واحدة والقت خولة على عاتقها عمودا ، وسعت من ورائها عفراء ام ابان بنت عتبة، ومسلمة بنت زراع ، ولبنى ومزرعة بنت عملوق ، وسلمة ابنة النعمان ومثل هوءلآء فقالت لهن خولة :

لا ينفك بعضكن عن بعض ، وكنّ كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فتملكن ، فيقع بكن التشتيت ، واحطمن رماح القوم ، واكسرن سيوفهم وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقاتلن قتالا شديد حتى استخلصن انفسهن من ايدى الروم ، وخرجت خوله وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير   وضربنا فى القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر   اليوم تسقون العذاب الاكبر

(الواقدي)

---

(١) تنقيص

قالت انا خولة بنت الازور اخت ضرار المأسور بيد الاعداء واني كنت مع بنات العرب، وقد اتاني الساعي بان اخي اسير فركبت وفعلت ما رأيت

فحينئذ حمل خالد ومن معه وخولة على الروم حملة شعوآء، وجالت يمينًا وشمالا تتطلب اخاها، فلم تقف له على اثر، ولما بلغ منها اليأس مبلغه هطلت دموعها مدرارا وجعلت تقول:

يا ابن امي! ليت شعري في اي البيداء[1] طرحوك، ام باي سنان طعنوك، ام باي حسام قتلوك، يا اخي اختك لك الفداء، لو اني اراك انقذتك من ايدي الاعداء، ليت شعري اترى اني اراك بعدها ابدا، فقد تركت يا ابن امي في قلب اختك جمرة لايخمد لهيبها ولا يطفأ سعيرها[2]، ليت شعري الحقت بابيك المقتول بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فعليك مني السلام الى يوم اللقآء

فبكى الناس من قولها عند سماعها ونياحها بكآء مرا، ومما اظهرته من بوادر البسالة، وثبات الجنان[3] وذلاقة اللسان، وتوقد الحمية — ما خطبت به النسوة المسلمات المأسورات من وقعة صحورا من اعمال الشام فقالت لهن وكانت من جملتهن:

يا بنات حمير، وبقية تبع! اترضين لأنفسكن علوج[4] الروم، ويكون اولادكن عبيداً لأهل الشرك، فاين شجاعتكن وبراعتكن[5] التي تتحدث بها عنكن احيآء العرب ومحاضر الحضر، واني اراكن بمعزل عن

---

(١) البيدآء الفلاة (٢) السعير النار ولهبها (٣) الجنان القلب (٤) الرجل القوي الضخم من كفار العجم ويطلقون العلج على الحمار وحمار الوحش السمين (٥) الرجحان والفوقان

٢١

خولة بنت الازور الكندي

لما اسر ضرار بن الازور في وقعة اجنادين حمل فارس ملفع[١] بلثام على الروم حملة منكرة «كأنه النار المحرقة ، فزعزع كتائبهم[٢] ، وحطم مواكبهم ، وقتل رجالا وجندل ابطالا ، فظنه الناس خالد وبينما هم على ذلك ، اذ اشرف خالد بمن معه فقال له رافع : مَنْ الفارس الذي تقدم امامك ؟ فلقد بذل نفسه ومهجته[٣]

فقال خالد : والله انني اشد انكارا منك ، اعجبني ما ظهر منه ومن شمائله

ولما قيل له انه لايزال يعمل في الروم سيفة امرهم خالد بأن يساعدوا اخاهم المحامي عن دين الله ، ولما اقتربوا منه صاح خالد : لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله ، واظهر شجاعته على الاعداء ، فاكشف لنا اسمك وارفع لثامك ، فمال عنهم ولم يحرجوابا[٤] ولما ابتعد سار خالد اليه بنفسه وقال له : ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي فمن انت ؟

فلما الح خالد عليه خاطبه الفارس قائلا انني ايها الامير لم اعرض عنك الاحياء منك ، لانك امير جليل ، وانا من ذوات الخدور ، وبنات الستور وانما حملني على ذلك انني محرقة الكبد ، زائدة الكمد[٥] فقال له من انت ؟

(١) ملتحف (٢) الكتيبة القطعة من الجيش (٣) روحه (٤) لم يجب (٥) الحزن الشديد

يابني ! مالي ارى رعيتك عنك مزورين [1] وعن ناحيتك نافرين [2]
لا تعف [3] سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه نهجها [4] ولا تقدح زندا
كان اكباها [5] توخ [6] حيث توخى صاحباك ، فانهما قد ثكما لك الأمر
ثكما [7] ولم يظلماه ، لست بغفل فتعتذر ، ولا بجلو فتعتزل ، ولا تقول ولا يقال
الا لمظن ، ولا يختلف الا في ظنين ، افهذه وصيتي اياك ، وحق بنوتك
قضيتها اليك ، ولله عليك حق الطاعة ، وللرعية حق الميثاق

فقال لها عثمان رضي الله عنه : يا امنا ! قد قلت فوعيت ، واوصيت
فاستوصيت ، ان هؤلاء النفر رعاع غثره [8] ، تطأطأت لهم تطأطأ الماتح [9]
الدلاة ، وتلددتهم [10] تلدد المضطر ، فارانيهم الحق اخوانا ، واراهموني الباطل
شيطانا ، اجررت المرسون منهم رسنه ، وابلغت الراتع مسقاته [11] فانفرقوا
علي فرقا ثلاثا ، فصامت صمته انفذ من صول غيره ، وساع اطاعني
شاهده ومنعني غائبه ، ومرخص له في مدة رينت [12] له على قلبه ، فانا منهم
بين السنة حداد ، وقلوب شداد ، وسيوف حداد ، عذيري [13] منهم الله
الا ينهى منهم حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسبي وحسبهم يوم لا
ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون

(بلاغات النساء)

---

(١) عادلين عنك ٢ جافين متباعدين ٣ لا تمح طريقا ٤ بينها واوضحها
٥ لم يخرج نارها يقال كبا الزند اذا لم تخرج ناره
٦ اقصد ٧ نظم ٨ الغثرة سفلة الناس ٩ المستقي من البئر
١٠ امهلتهم ١١ المعنى عاملتهم بالرفق واللين
١٢ الرين الدنس قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب
١٣ ملجأي اليه منهم

ابوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال ،

فاطلقها ومنّ عليها بقومها ، فاستأذنته في الدعاء له ، فاذن لها قال لاصحابه : اسمعوا وعوا

فقالت : اصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك الى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سبباً في ردها عليه[1]

فلما اطلقها رجعت الى قومها فاتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت : يا اخي ! أئت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله ، فاني قد رايت هديا ورأيا ، وسيغلب اهل الغلبة ، رايت خصالا تعجبني ، رايته يحب الفقير ، ويفك الاسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رايت اجود ولا اكرم منه ، واني ارى ان تلحق به ، فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فلن تزل في عز اليمن

فقدم عدي الى النبي (ص) فاسلم واسلمت اخته

(الدر المنثور)

٣٠

ام سلمة وعثمان بن عفان (رض)

اتت ام سلمه رحمة الله عليها عثمان بن عفان (رض) لما طعن الناس عليه فقالت :

---

(١) ما اجمل هذا الدعاء وما احيلى هذه الكلمات العذبة الصادرة عن تلك النفس الطاهرة

فالتفت النبي (ص) اليها فقال :

افهمي ايتهـا المرأة واعلمي من خلفك من النساء ، ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها يعدل ذلك كله

فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله لهـا رسول الله (ص) ففرحن وآمن جميعهن ، وسميت رسول نساء العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم

(البيهقي)

١٩

سفانة بنت حاتم الطائي

كان اخوها عدي بن حاتم يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا الى طيء فهرب عدي باهله وولده ولحق بالشام وخلف اخته سفانة فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

هلك الوالد ، وغاب الرافد[١] ، فان رايت ان تخلي عني ، ولا تشمت بي احياء العرب ، فان ابي كان سيد قومه ، يفك العاني[٢] ، ويقتل الجاني ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار[٣] ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب[٤] الدهر ، وما اتاه احد في حاجة فرده خائبا ، انا بنت حاتم الطائي

فقال النبي (ص) يا جاريه ! هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان

---

(١) المعين والمعطي (٢) المهموم والمصاب (٣) الذمار كل مايلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه (٤) النوائب المصائب لانها تنوب الناس لوقت معروف

قال ابو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكرلنامن امره بمكة ما ذكر ' ولقد هممت بان اصحبه 'ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

(الف باء للبلوي)

قيل لأمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) كيف لم يصف احد النبي (صلى الله عليه وسلم) كما وصفته ام معبد فقال : لأن النساء يصفن الرجال باهوائهن فيجدن في صفاتهن

١٨

اسماء بنت يزيد الانصارية

اتت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بين اصحابه فقالت

بأبي وامي انت يارسول الله' انا وافدة[1] النساء اليك ' ان الله عزّ وجل ' بعثك الى الرجال والنساء كافة 'فآمنا بك وبالهك ' وانا معشر النساء محصورات مقصورات ' قواعد بيوتكم ' ومقتضى شهواتكم ' وحاملات اولادكم ' وانكم معاشر الرجال 'فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة[2] المرضى ' وشهود الجنائز ' والحج بعد الحج ' وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل ' وان احدكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مجاهدا ' حفظنا لكم اموالكم ' وغزلنا اثوابكم ' وربينا لكم اولادكم افما نشارككم في هذا الاجر والخير

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن من مسألتها في امر دينها من هذه فقالوا : يا رسول الله ان امرأة تهتدي الى مثل هذا

«١» الوافد المرسل الى طلب شيء «٢» زيارة المرضى

من اين لك هذا اللبن يا ام معبد، والشاة عازب حيال، ولا حلوب في البيت

قالت : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا

قال : صفيه لي يا ام معبد !

قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضائة[2]، ابلج الوجه[3]، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة[4]، ولم تزر به صقلة[5]، وسيما[6] قسيما[7]، في عينيه دعج[8]، وفي اشفاره[9] وطف، وفي عنقه سطع[10]، وفي صوته صحل، وفي لحيته كثاثة[11]، ازج[12] اقرن[13] احور[14] اكحل، ان صمت فعليه الوقار، وان تكلم سما وعلاه البهاء، اجمل الناس وابهاه من بعيد، واحسنه واجمله من قريب، حلو المنطق فصل[15] لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة[16] لا ييأس من طول، ولا تقحمه[17] عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو انضر[18] الثلاثة منظرا، واحسنهم قدا، له رفقاء يحفون به، ان قال انصتوا لقوله، وان امر تبادروا الى امره، محفود[19] محشود، لا عابس ولا مفند[20]

---

(١) ابتعدت في المرعى (٢) الحسن (٣) طلق الوجه (٤) عظم البطن وسعته (٥) دقة ونحول (٦) حسن الوجه (٧) المعطي كل شيء منه قسمه من الحسن (٨) سواد العين مع سعتها (٩) معناه طول الشعر واسترخائه (١٠) طويل العنق (١١) كثت اللحية اجتمع شعرها وكثر نبته من غير طول (١٢) دقة الحاجب في طول (١٣) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر (١٤) اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها (١٥) قوله فصل بين الحق والباطل لا قليل ولا كثير (١٦) وسيط القامة (١٧) تزدريه «١٨» اجمل «١٩» مخدوم ومحشود يتبعه جشد لخدمته «٢٠» لا يجرأ احد على تخطئته وتفنيد رايه

عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة ، هو وابوبكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيره رضي الله عنهما، ودليلهما الليثي عبد الله بن اريقط فمروا على خيمة ام معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة [1] جلده تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم ،فسألوها تمراولحما ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم مرملين [2]، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى شاة في كسر [3] الخيمة فقال :

ما هذه الشاة ياأم معبد

قالت : شاة خلفها الجهد [4] عن الغنم

قال : هل بها من لبن

قالت : هي اجهد من ذلك

قال : اتأذنين لي ان احلبها

قالت : نعم بأبي وامي انت ، ان رايت بها حليبا فاحلبها ، فدعابها النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها ، فتفاجت [5] عليه ودرّت واجترت ،ودعا باناء يربض الرهط [6]، فحلب به ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت، وسقى اصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم ثم اراضوا ، ثم حلب فيه ثانيا بعدئذ حتى امتلأ الاناء، ثم غادره [7] عندها وبايعها وارتحلوا عنها ، فقلّ ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد، يسوق اعنزا عجافا [8]، تساوت هزالا ، مخاضهن [9] قليل، فلما رأي ابو معبد اللبن عجب وقال :

---

(١) متجاهرة كهلة تجلس للرجال (٢) المرمل هو الذي فني زاده (٣) جانب الخيمة (٤) المشقه (٥) فعظم بطنها (٦) يكفي السبعة الى العشرة (٧) تركه (٨) ضعاف (٩) لبنهن

ووله عقلي، فقصصت رؤياي، فنمت في شعاب (1) مكة، فو الحرمة والحرم ان بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد، فتتامت عنده قريش، وانقض اليه من كل بطن رجل، فتسنوا والتمسوا الركن، وارتقوا ابا قبيس، فطفق القوم يدفون (2) حوله، ما ان يستوسقهم (3) مهله، حتى قر (4) بذروته، واستوكفوا (5) جنابيه، ومعه رسول الله (صلى الله عليه) وهو يومئذ غلام حين ايفع (6) او هم او كرب، فقام عبد المطلب فقال

اللهم ساد الخلة (7)، وكاشف الكربة، انت عالم غير معلم، ومسؤول غير مبخل، وهذه عبداؤك (8) واماؤك، بعذرات حرمك (9)، يشكون اليك سنتهم التي اكلت الظلف (10) والخف اللهم وامطرنا غيثا مريعا مغدقا (11)

قالت: فماراموا والبيت، حتى انفجرت السماء بمائها وكظ «12» الوادي فاسمعهم بثجيجه فسمعت شيخان قريش وجلتها وهي تقول، هنيئا لك ابا البطحاء هنيئا لك

(بلاغات النساء)



ام معبد

حدث حبيش بن خالد رضي الله عنه: ان رسول الله (صلى الله

«1» ما انفرج بين الجبلين «2» يسرعون «3» يكتنهم «4» ثبت وسكن وذروة الشيء اعلاه «5» يقال استوكف الماء استقطره واستدعى جريانه «6» قارب العشرين وناهز البلوغ وكرب معناها قارب «7» الحاجة والفقر «8» جمع عبد وهو يطلق على الانسان حرا كان او رقيقا «9» العذره بفتح فكسر مجلس القوم وفناء الدار «10» الظلف ظفر كل ما اجتر وهو للبقرة والشاة والخف للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرهما «11» مخصبا للارض «12» امتلأ الوادي والثجيج السيل ومنه اكتظ الوادي بثجيجه اي امتلأ بسيله

١٦

رقيقة بنت نباته

حدث مخرمه بن نوفل : ان امه رقيقة بنت نباته وكانت لدة[١] عبد المطلب قالت :

تتابعت على قريش سنون ، اقحلت[٢] الضرع ، وارقت[٣] العظم فبينا انا راقدة مهوّمة[٤] ، اذا بهاتف صيت بصوت صحل[٥] يقول معشر قريش ! ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان نجومه[٦] ، فحيّ هل[٧] بالحيا[٨] والخصب الا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما ، ابيض بضا[٩] ، اوطف[١٠] الأهداب ، سهل الخدين ، له سنة تدعو اليه ، وفضل يدل عليه ، الا فليدلف[١١] اليه من كل بطن رجل ، الاثمّ ليسنوا[١٢] من الماء ، وليلتمسوا الركن ، وليرتقوا ابا قبيس[١٣] الا ثمّ ليدع الرجل وليوء من القوم ، الا فافعلوا اذاً ماشئتم

قالت : فاصبحت على ذلك مفراة[١٤] مذعورة ، قدفتّ جلدي[١٥]

---

(١) اللدة الترب وهي النظيرة في السن (٢) ايبست مدرات اللبن (٣) اضعفت «٤» ماخوذة من اهم الامر فلانا اقلقه واذاب لحمه

(٥) الصحل انشقاق في الصوت من غير ان يستقيم

(٦) ظهوره (٧) عليك به (٨) المطر

(٩) الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتليء

(١٠) كثير شعر الاهداب (١١) يقترب

(١٢) ليستقوا (١٣) جبل مشرف على حرم مكة من جهة الشرق

(١٤) متحيره (١٥) ضعف صبري

الجمانة بنت قيس وجدها

قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لأبيها لما شرق ما بينه وبين الربيع بن زياد في الدرع ،

دعني اناظر جدي ، فان صلح الأمر بينكما والا كنت من وراء رأيك ، فاذن لها فاتت الربيع فقالت :

اذا كان قيس ابي ، فانك يا ربيع جدي ، وما يجب له من حق الأبوة علي الا كالذى يجب عليك من حق النبوة لي ، والرأي الصحيح تبعثه العناية ، وتجلي عن محضه النصيحة ، انك قد ظلمت قيسا باخذ درعه ، واجد مكافأته اياك سوء عزمه ، والمعارض منتصر والبادي اظلم وليس قيس ممن يخوف بالوعيد ، ولا يردعه التهديد ، فلا تركنن الى منابذته ، فالحزم في متاركته ، والحرب متلفة للعباد ، ذهابة بالطارف والتلاد والسلم ارخى للبال ، وابقى لأنفس الرجال وبحق اقول ، لقد صدعت بحكم ، وما يدفع قولي غير ذي فهم ، ثم انشأت تقول

ابي لا يرى ان يترك الدهر درعه ... وجدي يرى ان يأخذ الدرع من ابي

فرأي ابي رأي البخيل بماله ... وشيمة جدي شيمة الخائف الأبي

(بلاغات النساء)



ثم دخل على ابنة الاسدية فقال ما اوصتك به امك

قالت : قالت ادني سترك ، واكرمي زوجك ، واجتنبي الاباء (1) واستنظفي بالماء

بلاغات النساء

١٤

عجوز من العرب وبناتها

قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها

صفن ما تحببن من الأزواج

فقالت الكبرى : اريد اروع[2] بساما ، أحذ[3] مجذاما[4] سيد ناديه ، وثمال[5] عافيه ، ومحسب[6] راجيه ، فناؤه رحب وقياده صعب

وقالت الوسطى : اريد عالي السناء[7] ، مصمم[8] المضاء ، عظيم نار ، متمم ايسار ، يفيد ويبيد ، ويبدئ ويعيد ، وهو في الأهل صبي ، وفي الجيش كمي[9] ، تستعبده الحليلة[10] ، وتسوده الفضيلة

وقالت الصغرى : اريده بازل[11] عام كالمهند الصمصام ، قرانه حبور ولقاؤه سرور ، ان ضم قضقض ، وان دسر اغمض ، وان اخل احمض

قالت امها : فض فوك ، لقد فررت لي شرة[12] الشباب جذعه

(امالي القالي)

---

١ اشد الامتناع ٢ الاروع الذي يروعك جماله ٣ الخفيف السريع ٤ قطاع للأمور ٥ القائم بامر القوم ٦ كاف ٧ الشرف ٨ الذي يمضي في الامور لا يرد عزمه شيء ٩ جريء ١٠ الزوجة ١١ تام الشباب كامل القوة لأن البعير اتم ما يكون شبابا واكمله اذا كان بازل عام والبازل ولد الناقة اذا بلغ التاسعة (١٢) جدته وجذعة شابة

الأسديّه ، والى تماضر بنت الشريد، والى الرواع النمريه ، فلما اجتمعن عنده قال :

اني اخبرت بكن ، واردت ان انكح[1] اليكن ، فاخبرنني عن بناتكن،

فقالت فاطمة : عندي الفتخاء[2] العجزاء، اصفى من الماء، وارق من الهواء ، واحسن من السماء ،

وقالت تماضر : عندي منتهى الوصاف دفية اللحاف قليلة الخلاف

وقالت الرواع : عندي الحلوة الجهمه[3]، لم تلدها امه،

وقالت قيله : عندي ما يجمع صفاتهن ، وفي ابنتي ما ليس في بناتهن ،

فتزوج اليهن جميعا، فلما اهدين اليه ، دخل على ابنة الأنمارية فقال ما أوصتك به امك ؟

قالت : قالت لي عطري جلدك ، واطيعي زوجك، واجعلي الماء آخر طيبك ،

ثم دخل على ابنة السلمية فقال ما أوصتك به امك ؟

قالت : قالت لي لا تجلسي بالفناء ، ولا تكثري من المرآء[4]، واعلمي أن اطيب الطيب الماء ،

ثم دخل على ابنة النمرية فقال ما اوصتك به امك ؟

قالت لي : لا تطاوعي زوجك فتمليه ، ولا تعاصيه فتشكيه، واصدقيه الصفاء واجعلي آخر طيبك الماء،

---

١ اخطب بناتكن لنفسي ٢ من ارتفعت اخلافها الى بطنها «٣» الضخمة

٤ المراء المجادلة والمنازعة والطعن في القول تزييفا له وتصغيرا للقائل

وبين ذين غرس الأحقاد[١]، وتفتت الأكباد، لا حملت الارض شجاعا بعد كليب، فلقد كان سيدا وتاجا وعضدا[٢] وعما قليل ستأتيكم عتاق[٣] الخيل، تحمل آساد غيل[٤]، تأخذ منكم الثأر[٥]، وتحل بكم البوار[٦]،

فقال لها: اويكف ذلك كرم الصفح[٧]، واغلاء الديات[٨]،

فقالت جليلة: امنية مخدوع ورب الكعبه، ابالبدن[٩] تدع لك تغلب دم ربها

ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي، وفراق الشامت[١٠] ويل غدا لآل مرة، من الكرة بعد الكرة، فبلغ قولها فقالت

وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، اسعد الله جد[١١] اختي افلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء

ثم لطمت خدها واعلنت ببكائها فقال لها ابوها اذهبي الى بيتك واصمتي عن العيب ففعلت

الأغاني والكامل لابن الاثير

١٣

النعمان بن امرئ القيس واربع نسوة من العرب

بعث النعمان بن امرئ القيس، بن عمرو بن عدي بن نضر، الى نسوة من العرب، منهن فاطمة بنت الخرشب، والى قيله بنت الحسحاس

---

١ الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء والتربص فرصة الايقاع بالعدو ٢ المعين «٣» العتاق من الخيل نجائبها «٤» الغيل الأجمة ومواضع الاسود «٥» الأخذ بدم المقتول «٦» الهلاك «٧» الأعراض عنا وتركنا «٨» مال يعطى بدلا عن القتيل «٩» النياق او البقر وسميت كذلك لانهم كانوا يسمنونها «١٠» الذي يفرح بالبلية (١١) الحظ

جليلة بنت مرة وابوها

لما قتل جساس اخو جليلة زوجها كليبا في قصة مشهورة، اجتمعت نساء الحي للمأتم [١] فشقت عليه الجيوب، وخمشت [٣] الوجوه، وخرجت الأبكار وذوات الخدر [٤] العواتق اليه وقمن للمأتم، فقلن لأخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فأن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب

فقالت لها . ياهذه اخرجي عن مأتمنا فانت اخت واترنا [٦] وشقيقة قاتلنا

فخرجت وهي تجر اعطافها «٧» ثم انشأت تقول ابياتا تستعظم على الفحول المعدودين من الشعراء فكيف وهي من امرأة حزينة[٨]، وسارت حتى اشرفت على ابيها وقومها فوجموا[٩] لها وسار ابوها ليستقبلها فانحدرت[١٠] من ظهر بعيرها، تسحب اذيالها، وتسكب عبرتها، وحرقتها بادية، وهي مسفرة عن وجهها، ناشرة شعرها، فلقيها ابوها مرة فقال لها

ما ورائك ياجليلة؟

فقالت ثكل [١١] العدد، وحزن الأبد، وفقد حليل، وقتل اخ عن قليل

---

(١) كل مجتمع من رجال او نساء في حزن او فرح وجماعة النساء وقد غلب على جماعتهن في المصائب (٣) لطمت (٤) الخدر ما واراك من بيت او نحوه (٥) العواتق ج عاتق وهي الجارية اول ما ادركت (٦) الذي يقتل حميم الرجل ويفرده عنه (٧) العطف الابط ومن كل شيء جانبه واعطافها جوانبها من الرأس الى الوركين (٨) سننشرها في باب شاعرات النساء «٩» الوجوم العجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف ويأتي بمعنى الكراهة ١٠ الانحدار النزول من علو الى اسفل ١١ الثكل الموت

قالت : خير زوج يكرم اهله وينسى فضله[1]

قال وما مالكم ؟ قالت : البقر ، قال وماهي ؟ قالت تألف الفناء[2] ، وتملأ الاناء ، وتودك[4] السقاء ، ونساء مع نساء ،

فقال حظيت[3] ورضيت

ثم اتى الثالثة فقال :

يابنيه ! كيف زوجك ، قالت : لاسمح بذر ، ولابخيل حكر ،[5]

قال . فما مالكم ؟ قالت : المعزى قال وماهي ؟ قالت لو كنا نولدها فطما ، ونسلخها أدماً ، لم نبغ بها نعما ،

فقال لها : جذوة[6] مغنية

ثم اتى الصغرى ، فقال لها

يابنيه ! كيف زوجك ، قالت شر زوج يكرم نفسه ، ويهين عرسه

قال فما مالكم ؟ قالت . شر مال ، قال وماهو قالت . الضأن ، قال وما هي ؟

قالت . جوف لا يشبعن وهيم[7] لا ينقعن ، وصم لا يسمعن ، وامر[8] مغويتهن يتبعن ،

فقال . اشبه امرأ بعض بزه — فمضت مثلا[9]

بلوغ الأرب

(١) لا يذكر ما تفضل به (٢) الساحة امام البيت (٣) تودك السقاء من الودك الذي هو الدسم (٤) الحظوة المكان و المنزلة عند الناس والمعنى احبك الناس ورفعوا منزلتك (٥) مستبد بالأمر (٦) الجذوة القطعة (٧) الهيم العطاش ولاينقعن لايروين (٨) معناه أن القطيع من الضأن يمر على قنطرة فتزل واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضان يوصف بالبلادة (٩) معناه اشبه الرجل ماله

فقلن لها : انت تريدين فتى غنيا ليس من اهالك

ثم قالت الثالثة

الا ليته يكسي الجمال ندية[١] له جفنه[٢] تشقى بها المعزوالجزر
له حكمات[٣] الدهر من غير كبرة[٤] تشين فلاوان[٥] ولا ضرع[٦] غمر

فقلن لها : انت تريدين سيدا شريفا

وقلن للرابعة : ما تقولين ؟

قالت : لا اقول شيئا فقلن : لا ندعك وذاك انك قد اطلعت على اسرارنا وتكتمي سرك،

فقالت : زوج من عود، خير من قعود، فمضت مثلا

فخطبن فزوجهن جمع، ثم امهلهن حولا[٧] وتركهن، ثم اتى الكبرى وزارها، فقال

يابنيه ! كيف ترين زوجك ؟

قالت : خير زوج يكرم الحليلة[٨]، ويعطي الوسيلة[٩]،

قال لها : فما مالكم ؟ قالت : خير مال، الأبل قال وما هي ؟

قالت: نشرب البانها جزعا[١٠] ونأكل لحمانها مزعا[١١]، وتحملنا وضعيفنا معًا

فقال يابنيه ! زوج كريم، ومال عميم[١٢]

ثم اتى الثانيه، فقال

يابنيه ! وكيف زوجك؟

---

(١) النادي المجلس (٢) هي اعظم القصاع والقصعة تشبع العشرة (٣) تقول قد احكمتة التجارب وجعلته حكيما (٤) عجب (٥) ضعيف (٦) الضرع هو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الأمور (٧) سنة (٨) الحليلة امرأة الرجل (٩) الوسيلة الحاجة (١٠) الجزع جمع جزعة وهو الماء القليل يبقى في الأناء (١١) المزعة البقية من دسم (١٢) كثير

١١

بنات ذي الاصبع العدواني وابوهن

كان ذو الاصبع العدواني حكم العرب رجلا غيورا ، وله بنات اربع وكان لا يزوجهن غيرة ، ويقال انه عرض عليهن أن يزوجهن فابين وقلن : خدمتك وقربك احب الينا

فاستمع عليهن يومامن حيث لايرينه ، وقد خلون يتحدثن ، فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها ولنصدق جميعا فقالت الاولى

الاهل اراها ليلة وضجيعها اشم[١] كنصل السيف[٢] غير مهند[٣]
عليم بادوآء النساء واصله اذاماانتمى من سر[٤] اهلي ومحتدي[٥]

فقلن لها : انت تريدين ذا قرابة قد عرفته

ثم قالت الثانية

الاليت زوجي من اناس ذوي عدى[٦] * حديث شباب طيب النشر والذكر
لصوق باكباد[٧] النسآء كأنه * خليفة جان[٨] لاينام على وتر

(١) الشمم ارتفاع ارنبة الانف وهو يطلق على الارتفاع في كل شيء ، وكنّت بذلك عن تباعده ونزاهته عن سفاسف الأمور ورذائلها (٢) حديدة السيف اذا لم يكن له مقبض
(٣) غير مهند اي غير السيف الهندي ولكنه شبيه به في المضاء ويروى عين مهند اي هو المهند بعينه وعين الشيء نفسه (٤) من سر اهلي معناه من اكرمهم واخلصهم (٥) الأصل (٦) ذوي عدى ويروى غني — معناه ان يكون له اعداء لأن من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده (٧) يحتمل انها ارادت في المحبة والمودة وكنّت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه (٨) كانه حية للصوقه ، والجان جنس من الحيات

فابتنى بها ثم رحل بها الى قومه. فبينا هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهي الى جانبهِ ، اذ اقبل اليهِ شباب من بني اسد يعتلجون [١] فتنفست صعداء [٦] ، ثم ارخت عينيها بالبكاء ،

فقال لها : ما يبكيك ؟

قالت : مالي وللشيُوخ ، الناهضين كالفروخ ،

فقال لها : ثكلتك امك ، تجوع الحرة ، ولا تأكل بثدييها [٤]

ثم قال لها الحارث :

أما وأبيك لرب غارة شهدتها ، وسبيَّة اردفتها ، وخمرة شربتها ، فالحقي باهلك ، فلا حاجة لي فيك وقال

تهزأت ان رأتني لابسًا كبرا   وغاية الناس بين الموت والكبر

فأن بقيت لقيت الشيب راغمة   وفي التعرف ما يمضي من العبر

وأن يكن قد علا رأسي وغيَّره   صرف الزمان وتغيير من الشعر

فقد اروح للذات القنا جذلا   وقد اصيب بها عينًا من البقر

عني اليك فأني لا توافقني   عورالكلام ولاشرب على الكدر

(مجمع الامثال)

---

(١) يصطرعون ويقتتلون

(٢) تنفس طويل من هم او تعب

(٣) الفرخ كل صغير من الحيوان والنبات

(٤) مثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الاموال

ان الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا ' وقد خطب الينا الزبّاء فلا ينصرفن الا بحاجته

فقالت امرأته لأبنتها

اي الرجال احب اليك الكهل[١] الجحجاح[٢] ' الواصل المناح[٣] ام الفتى الوضاح[٤] ؟؟

قالت : لا ' بل الفتى الوضاح

قالت : ان الفتى يغيرك[٥] ' وان الشيخ يميرك[٦] ' وليس الكهل الفاضل ' الكثير النائل[٧] ' كالحديث السن ' الكثير المن

قالت ياامتاه : ان الفتاة تحب الفتى ' كحب الرعاء انيق[٨] الكلا[٩]

قالت : اي بنية ! ان الفتى شديد الحجاب ' كثير العتاب

قالت : ان الشيخ يبلي شبابي ' ويدنس ثيابي ' ويشمت بي اترابي[١٠]

فلم تزل امها بها ' حتى غلبتها على رأيها ' فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم والف درهم

---

(١) من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين

(٢) السيد المسارع في المكارم

(٣) العطاء (٤) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

(٥) يتزوج عليك (٦) يأتيك بالطعام

(٧) العطاء (٨) الحسن المعجب

(٩) العشب وما ليس له ساق رطبة ويابسة

(١٠) الترب من ولد مع الانسان

واخبرتهم كيف خطبوها – فقال لها رجل منهم يكنى ابا نواس

شاب اسود افوه[1] مضطرب الخلق :

اترضين بي على ان امنعك من ذناب العرب ؟

فقالت لأصحابه : اكذلك هو ؟

قالوا : نعم ، انه مع ماترين ، ليمنع الحليلة ، وتتقيهِ القبيلة

قالت : هذا اجمل جمال واكمل كمال[2] ، قد رضيت به – فزوجوها

منه (الوسيلة الادبية)

١٠

الزباء بنت علقمة بن خصفة الطائي وامها

نظر الحارث بن سليل الاسدي الزبّاء بنت علقمة بن خصفة الطائي

وكانت من اجمل اهل دهرها ، فاعجب بها فقال له :

اتيتك خاطبا ، وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ، ويمنح الراغب

قال له علقمة : انت كفوءٌ كريم ، يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك

العفو ، فاقم ننظر في امرك

ثم انكفأ الى امها فقال :

---

(١) الأفوه ذو الفوه وهو سعة الفم وخروج الاسنان من الشفتين.

(٢) ان النساء اميل الى الرجل القوي منهن الى الجميل اذا كان جبانا وفي اختيار زوجة موسى (عليه السلام) له لكونه قويًا امينا دليل على شدة شغفهنَّ بمحبة لا بطال

وأما الذي يليه : فعاصم ، سيدٌ ناعم ، جَلِدٌ صارم ، ابيّ حازم [1] ، جيشه غانم ، وجاره سالم

واما الذي يليه : فثواب ، سريع الجواب ، عتيد [2] الصواب ، كريم النصاب [3] ، كليث الغاب [4]

واما الذي يليه : فمدرك ، بذول لما يملك ، عزوب [5] عما يترك ، يفني ويهلك

واما الذي يليه : فجندل ، لقرنه مجدل ، مقل لما يحمل ، يعطي ويبذل وعن عدوه لا ينكل [6]

فشاورت اختها فيهم ، فقالت اختها عثمة :

ترى الفتيان كالنخل ، وما يدريك ما الدخل [7] ، اسمعي مني كلمة ان شر الغريبة يعلن ، وخيرها يدفن ، انكحي في قومك ولا تغررك الاجسام

فلم تقبل منها ، وبعثت الى ابيها انكحني مدركا

فانكحها ابوها على مائة ناقة ورعاتها ، وحملها مدرك فلم تلبث عنده الا قليلا ، حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة ، فاقتتلوا ساعة ، ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكشفوا ، فسبوها فيمن سبوا

فبينا هي تسير بكت ، فقالوا ما يبكيك ؟ اعلى فراق زوجك ؟

قالت : قبحه الله ، قالوا : لقد كان جميلا

قالت : قبح الله جمالا لا نفع معه ، انما ابكي على عصياني اختي ، وقولها ترى الفتيان كالنخل ، وما يدريك ما الدخل

---

(١) الضابط الامر والآخذ له بالثقة (٢) الحاضر المهيأ (٣) الاصل
(٤) الليث الاسد والغاب الاجمة من القصب (٥) مبتعد (٦) لا يجبن
(٧) ضربته مثلا لذي المنظر لا خير عنده

فنزلوا ليلتهم ثم اصبحوا غادين [1] في الحال [2] والهيئة ، ومعهم ربيبة [3] لهم ، يقال لها الشعثاء كاهنة ، فمرّوا بوصيدها [4] يتعرضون لها وكلهم وسيم [5] جميل ، وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا :

بلغنا ان لك بنتا ، ونحن كما ترى شباب ، وكلنا يمنع الجانب ، ويمنح الراغب

فقال ابوها : كلكم خيار فاقيموا نرى رأينا

ثم دخل على بنته ، فقال ماترين فقد اتاك هؤلاء القوم ؟

فقالت انكحني على قدري ، ولا تشطط في مهري [6] ، فان تخطئني احلامهم [7] ، لاتخطئني اجسامهم ، لعلي اصيب ولدا ، واكثر عددا

فخرج ابوها ، فقال : اخبروني عن افضلكم

قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة : اسمع اخبرك عنهم

هم اخوه ، وكلهم أسوه [8] ، اما الكبير : فمالك ، جريء فاتك [9] يتعب السنابك [10] ، ويستصغر المهالك

واما الذي يليه : فالغمر ، بحر غمر [11] ، يقصر دونه الفخر ، نهد [12] صقر [13]

واما الذي يليه : فعلقمة ، صليب المعجمة [14] ، منيع المشتمة ، قليل الجمجمة [15]

---

(١) مبكرين (٢) الثياب الجديدة (٣) الحاضنة — امرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها (٤) الفناء وهو ساحة امام البيت (٥) الحسن الوجه (٦) لاتتجاوز القدر المحدود (٧) عقولهم (٨) متساوون (٩) هو الذي اذا هم بامر فعل (١٠) اطراف الحوافر (١١) الكريم الواسع الخلق (١٢) الكريم ينهض الى معالي الامور (١٣) كل طائر يصيد وفي الكلام تشبيه (١٤) اذا اختبرت اموره وجد صلبا (١٥) قليل العي

قيل وما مائة من الضأن ؟

قالت : قرية لا حمى لها

قيل : وما مائة من الابل ؟

قالت : بخ[1] جمال ومال ، ومنى الرجال

قيل : وما مائة من الخيل ؟

قالت : طغى[2] من كانت له ولا يوجد

قيل : فما مائة من الحمر ؟

قالت: عارية الليل وخزي المجلس ، لا لبن فيحلب ، ولا صوف فيجز

قيل لها : من اعظم الناس في عينيك ؟

قالت : من كانت لي اليه حاجة

(سرح العيون)

٩

الشعثاء وخود وعثمة ابنا مطرود البجيلية

كانت عثمة بنت مطرود البجيلية ذات عقل ورأي مستمع في قومها وكانت لها اخت يقال لها خود ، وكانت ذات جمال وميسم وعقل ، وان سبعة اخوة غلمة من بطن الازد خطبوا خودا الى أبيها ، فاتوه وعليهم الحلل اليمانية ، وتحتهم النجائب[3] الفره[4] فقالوا

نحن بنو مالك بن غفيلة ذي النحيين

فقال لهم : انزلوا على الماء

---

(١) اسم فعل يقال عند المدح والرضا بالشيء (٢) تجاوز

(٣) النياق الكريمة (٤) النشيطة

قال : ايهم ؟

قالت : الـذي يُسئل ولا يسأَل ، ويُضيف ولا يُضاف ، ويصلح ولا يصلح

قال : فاي الرجال شر

قالت : الثطيط[1] النطيط[2] الذي معه سويط ، الذي يقـول ادركوني من عبد بني فلان فانيقاتله او قاتلي

قال : فاي النساء خير

قالت : التي في بطنها غلام ، تحمل على وركها غلاما ، ويمشي ورائها غلام

قال فاي الجمال خير

قالت : السبحل[3] الربحل[4] الراحلة الفحل

قال : اريتك الجدع . قالت لايضرب ولا يدع

قال : اريتك الثني قالت يضـرب وضـرابه وفي قال : اريتك السدس[6] قالت ذاك العرس[7]

(امالي القالي)

قيل لهند ما مائة من المعز ؟

قالت : مويل يشف[8] الفقر من ورائه ، مال الضعيف وحرفة العاجز

---

(١) الثقيل البطن — البطىء (٢) الذي يدعي بما ليس فيه انما يتحامل تكلفا
(٣) الضخم من الضب والبعير والسقاء والجارية (٤) لحيم عظيم الخلق
(٥) من البهائم ما قبل الثني ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة (٦) هو الذي التى السن التي بعد الرباعية
(٧) السن قبل البازل (٨) يظهر ماورائه

قال لأبنة الخس ابوها يوماً :

اي شيء في بطنك اخبريني به : والا ضربت رأسك ؟

فقالت : ان اخبرتك بما في بطني ، ايكف ذاك عني عذابك اليوم

قال نعم ، قالت : اسفله طعام ، واعلاه غلام ، فاسأل عما شئت

قال : اي المال خير ؟

قالت : النخل ، الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل[1]

قال : واي شيء ؟

قالت : الضأن قرية لاوباء بها نتجها رخالا[2] ، ونحلبها علالا[3]

ونجزها[4] جفالا[5] ، ولا أرى مثلها مالا

قال : فالأبل مالك توءخرينها ؟

قالت : هي اذكار الرجال ، وارقاء الدماء ومهور النساء

قال : فأي الرجال خير

قالت :

خير الرجال المرهقون[6] كما خير تلاع[7] البلاد اوطوءها

---

(١) الجدب وهو انقطاع المطر وانحباس الارض

(٢) هي الانثى من اولاد الضان

(٣) المعنى نحلب اللبن الذي يجتمع في ضرعها بعد الحلب الاول

(٤) (٥) نجز شعرها بجزة واحدة

(٦) الكرام الاجواد ومن يغشاهم الناس والأضياف

(٧) القطع المرتفعة من الارض

قيل لهند : اي النساء اسوء

قالت التي تقعد بالفناء ، وتملأ الاناء ، وتمذق[1] مافي السقاء

قيل : فاي النساء افضل ؟

قالت : التي اذا مشت اغبرت[2] ، وان نطقت صرصرت[3] ، متوركة جارية ، في بطنها جارية ، يتبعها جارية «امالي القالي»

قيل لهند : اي الرجال احب اليك

قالت البعيد الامد[4] ، الواسع البلد ، الذى يوفد ولا يفد ،

قيل : فاي الرجال ابغض اليك

قالت : البرم[5] الافاف[6] ، اللزوم اللحاف ، الذى شربه اشتفاف[7] وشملته التفاف ، ينام حيث يخاف ، ويشبع حيث يضاف

قيل : فاي الاشياء احسن ،

قالت : أثر غادية[7] ، في اثر سارية[9] ، في متن[10] رابية

قيل : فاي العرب اشرف ،

قالت : الاعظمون قبابا ، الاهزلون سقابا[11] ، الاسمنون كلابا

قيل : فمن اعظم الناس

قالت : من كانت لي اليه حاجة

(اسرار البلاغة للبهائي العاملي)

١» تمزج ٢» اثارت الغبار في مشيها

٣» احدث صوتها ٤) الغاية ٥»الضجر السئم ٦)الكثير التأفف

٧» الاكثار من الماء وانت بذلك لا تروى ٨)السحابة تنشأ غدوة او مطرة الغداة

٩» السحابة تأتي ليلا ١٠) ماارتفع من الارض

١١» اولاد الناقة

هند بنت الخس

روى داود بن ابراهيم الجعفري عن رجل من اهل البادية قال :

قيل لأبنة الخس : اي الرجال احب اليك ؟

قالت : السهل النجيب ، السمح الحسيب ، الندب[1] الاريب ، السيد المهيب

قيل لها : فهل بقي احد من الرجال افضل من هذا ؟

قالت : نعم ، الاهيف[2] الهفهاف ، الانف[3] العياف ، المفيد المتلاف الذي لا يخيف ولا يخاف

قيل لها : فاي الرجال ابغض اليك ؟

قالت الاوره[4] النوءوم ، الوكل[5] السوءوم[6] ، الضعيف اللئيم الملو

قيل لها : فهل بقي احد شر من هذا

قالت نعم : الاحمق النزاع ، الضائع المضاع ، الذي لا يهاب ولا يطا

قالوا : فاي النساء احب اليك

قالت : البيضاء العطرة ، كأنها ليلة قمرة

قيل : فاي النساء ابغض اليك ؟

قالت : العِنْفِص[7] القصيرة ، التي ان استنطقتها سكتت ، وان سكت عنها نطقت

١» الخفيف في الحاجة الظريف النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها وقيل هو السريع الى الفضائل

٢» الرقيق الخصر الضمور البطن والهفهاف كذلك «٣ الكاره الافعال الدنيئة

٤» الاحمق «٥» البليد — الجبان — العاجز «٦ الملول

٧» المرأة البذيئة القليلة الحياء

نيع الدفاع ، والدهمثي[1] المطاع ، البطل الشجاع ، الذي يحل باليفاع[2]
مين في الحمد المتاع[3]

قال : كلتاكما محسنة — فاي الرجال ابغض اليك ياجمعة ؟

قالت : ابغض السآلة اللئيم ، البغيض الزنيم[4] ، الاشوه[5] الدميم[6]
ظاهر المصوم[7] الضعيف الحيزوم[8]

قال : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : ذكرت رجلا خطره[9] صغير ، وخطبه يسير ، وعيبه كثير
نت ببغضه جدير ، وغيره ابغض اليّ منه

قال فقولي

قالت : ابغض الضعيف النخاع[10] ، القصير الباع ، الاحمق المضياع
ذي لايكرم ولا يطاع

قال القلمس : كلتاكما محسنة ، فهل تقولان من الشعر شيئا

قالتا : نعم فانشدتاه*

فقال احسنتما واجملتما ، فبارك الله فيكما ، ووصلهما وحباهما

(بلاغات النساء)

١» الكريم ٢» ماارتفع من الارض
٣» كل ماينتفع به من الحوائج
٤) اللاحق بالقوم وهو ليس منهم ولا يحتاجون اليه والمعروف باللؤم
٥» المتكبر (٦) القبيح
٧» الأكول ٨» الضعيف وسط الصدر «٩» قدره
١٠» النخاع عرق ابيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب
(*) سننشر شعرهما في باب شاعرات النساء ان شاء الله

قالت : ابغض كل سلفع[1] بذيّة، جاهلة غبيّة، حريصة دنية، غير كريمة ولا سريّة[2]، لا ستيرة ولا حييّة

قالت كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت امرأة صاحبها خليق ان لا تصلح له حال، ولا ينعم له بال، ولا يثمر له مال، وغيرها ابغض اليّ منها

قال فقولي

قالت : ابغض المتجرفة[3] الشوهاء[4]، المنفوخة الكبداء[5]، العنفص[6] الوقصاء[7]، الحمشة[8] الزلاء[9]، التي ان ولدت لم تنجب، وأن زجرت لم تعتب، وان تركت طفقت تصخب

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي الرجال احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب الحرّ النجيب، السهل القريب، السمح الحسيب، الفطن الاريب[10]، المصقع[11] الخطيب، الشجاع المهيب

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت رجلا سيداً جوادا، ينهض الى الخير صاعدا، ويسرك غائبا وشاهدا، وغيره احب اليّ منه

قال فقولي —

قالت : احب الرحب الذراع، الطويل الباع، السخيّ النفّاع،

---

(١) السيئة الخلق (٢) شريفة (٣) الهزيلة (٤) القبيحة الوجه

(٥) الضخمة الوسط البطيئة السير (٦) القصيرة المختالة المعجبة (٧) القصيرة العنق

(٨) دقيقة الساق (٩) الخفيفة الوركين (١٠) العاقل «١١» البليغ — العالي الصوت الذي لايرتج عليه في كلامه ولا يتتعتع

قالت : وصفت سحابا مسترخي العزالي[1] ، كثير التهطال[2] ، غزير السجال[3] ، وغيره احب الي منه

قال : فقولي

قالت : احب كل صبير[4] دلاح[5] ، مثعنجر[6] نضاح[7] ، متجاوب النواحي كأن برقه ضوء مصباح

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي النساء احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب الغريرة[8] العذراء ، الرعبوبة[9] العيطاء[10] ، الممكورة[11] اللفاء[12] ، ذات الجمال والبهاء ، والستر والحياء ، البضة[13] الرخصة[14] كأنها فضة بيضاء

قال : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : وصفت جارية هي حاجة الفتى ، ونهية الرضاء ، وغيرها احب الي منها

قال فقولي

قالت احب كل مشبعة الخلخال ، ذات شكل ودلال ، وظرف وبهاء وجمال

قال القلمس : كلتا كما محسنة — فاي النساء ابغض اليك ياجمعة ؟

---

(١) جمع مفرده عزلاء وهي مصب الماء من الراوية والقربة في اسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء (٢) المطر المتتابع (٣) الصب (٤) السحاب الابيض الذي يصير بعضه فوق بعض درجا (٥) الكثير الماء (٦) السائل من ماء او دمع

(٧) المطر الكثير (٨) الجميلة (٩) الناعمة (١٠) الطويلة العنق

(١١) المطوية الخلق من النساء (١٢) الملفوفة الفخذين (١٣) الناعمة سمراء كانت او بيضاء (١٤) اللينة

قالت : ابغض السريع البهر[1] ، البطيء الحصر[2] ، السكيت (٣)
(٤)

قال القلمس : كلتا كما محسنة – فاي المعزى احب اليك ياجمعة ؟
قالت : احب ذات الزنمتين[5] ، المنفوخة الجنبين ، المذكرة القرنين
ة الطبيين[6] ، تروي الولدين ، وتشبع اهل البيتين
قال القلمس : كيف تسمعين ياهند
قالت : هذه عنز رجل خليق ان تمتلىء اوطابه[7] ، ويدوم شرابه ،
ب اصحابه ، وغيرها احب اليّ منها
قال : فقولي
قالت : احب ذات الضرع[8] العريض ، ثقيل في الربيض[9] ، مترع[10]
، ليس بمنزوف[11] ولا مغيض (١٢)
قال كلتا كما محسنة – فاي السحاب احسن في عينك ياجمعة ؟
قالت : احب كلّ ركام[13] ملتف ، اسحم[14] رجاف[15] سف[16] ، يكاد
ن قام بالكف
قال : كيف تسمعين ياهند ؟

---

(١) البهر تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء (٢) ضيق الصدر (٣) آخر خيل الحلبة
(٤) الذي يثب في ارتفاع (٥) الزنمة ما يقطع من اذن البعير والشاة فيترك معلقا
انما يفعل بكرام الابل (٦) الحلمات التي من خف وظلف وحافر
(٧) الوطاب سقاء اللبن (٨) مدرّ اللبن (٩) الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها
(١٠) ممتلىء (١١) الذاهب ماؤه (١٢) قليل (١٣) السحاب المتراكم
(١٤) الاسود (١٥) كثير الاضطراب
(١٦) دان من الارض

يسبق ، وان بوهي [1] لم يفق ، وغيره احب الي منهُ ، قال فقولي :

قالت : احب الوثيق [2] الخلق ، الكريم العرق [3] ، الكثير ال

الشديد الذلق [4] ، يمر من البرق

قال : كلتاكما محسنة — فاي اناث الخيل احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب كلّ حيية الفؤاد ، سبوح [5] جواد ، سلسلة ال

شديدة الاعتماد ، في الدفع والاشتداد ، ذات هباب [6] وثماد [7]

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند

قالت : هذا فرس خليق صاحبهُ ان لا يفوته امر ، ولايهوله د

اذا شاء كرّ ، واذا هاب فرّ ، وغيرها احب اليّ منها

قال فقولي :

قالت : احب الشديد اسرها ، البعيد صبرها ، القليل فترها ،

قدرها ، السريع مرها ، المخوف كرها

قال القلمس : كلتاكما محسنة — فاي ذكور الخيل ابغض اليك يا

قالت : ابغض كلّ بليد ، وارم الوريد [9] ، ذا وكال [10] شد

لاينجيك هاربا ، ولا تظفر بهِ طالبا ، ولا يسرك شاهدا ولا غائبا

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت : هذا فرس امساكه بلاء ، وعلاجه عناء ، وركوبهُ

وغيره ابغض اليّ منهُ

قال فقولي :

---

(١) فوخر (٢) المحكم (٣) الاصل (٤) التضمير (٥) سريع لايف

مشيه (٦) نشاط (٧) سمن (٨) خوف (٩) عرق في العنق وهو ينبض ابدا

(١٠) البلادة والضعف = يتكل على راكبه في العدو ويحتاج الى الض

٧

جمعة وهند بنتا الخس

وافت جمعة وهند بنتا الخُسّ عكاظا[1] في الجاهلية فاجتمعا عند القَلَمَّس[2] الكناني فقال لهما :

اني سائلكما لأعلم ايكما ابسط لسانا ، واظهر بيانا ، واحسن للصفة اتقانا ، — قالتا :

سانا عمّا بدا لك ، فستجد عندنا عقولاً زكيّة ، والسنة قويّة ، وصفة جليّة[3]

قال القلمس بعد ما سألهما عن الابل جيدها ورديئها فاجابتا بما حضر لهما من بارع الاجوبة[4] — اي ذكور الخيل احب اليك ياجمعة ؟

قالت : احب المنسوب جده ، الاسيل[5] خده ، السريع شده الطويل مده ، الشديد هده[6] ، الجميل قده

قال القلمس : كيف تسمعين ياهند ؟

قالت هذا فرس خليق[7] ، ان طاب لم يلحق ، وان جوري[8] لم

---

(١) سوق للعرب بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما وقيل شهرا لتجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايعون

(٢) القلمس احد نسأة الشهور على العرب في الجاهلية اي من يحلل الغزو في الايام المحرمة فيؤخر حرمة المحرم الى صفر (٣) واضحة (٤) تركناها لغرابة الفاظها

(٥) الاسيل بمعنى اللين الطويل

(٦) المراد شدة صوته

(٧) جدير

(٨) سوبق

ان ابي كان في العز الباذخ ، والحسب الشامخ ، وانا شرس [1] الخليقة ، غير رعديد [2] عند الحقيقة [3]

قالت لا عتاب على الجندل — [4] فارسلتها مثلا

ثم تكلم آخر منهم يقال له ضبيس بن شرس ، فقال

انا في مال اثيث [5] وخلق غير خبيث ، وحسب غير عثيث (*) احذو النعل بالنعل ، واجزي القرض بالقرض

فقالت لا يسرك غائبا من لا يسرك شاهدا — فارسلتها مثلا

ثم تكلم آخر منهم يقال له شماس ، فقال

انا شماس بن عباس ، معروف بالندى «٦» والباس «٧» ، حسن الخلق في سجية ، والعدل في قضية ، مالي غير محظور «٨» على القل والكثر ، وبابي غير محجوب على العسر واليسر

قالت الخير متبع والشر محذور — فارسلتها مثلا

ثم قالت اسمع يا مدرك وانت يا ضبيس ، : لن يستقيم معكما معاشرة لعشير ، حتى يكون فيكما لين عريكة ، واما انت يا شماس فتمد حالت مني محل الاهزع «٩» من الكنانة والواسطة من القلادة «١٠» لدماثة خلقك وكرم طباعك ، ثم اسع بجداودع فارسلتها مثلا — وتزوجت شماسا (*)

(فرائد اللآل)

---

(١) الشرس السيء الخلق — الشديد

(٢) الجبان (٣) الحقيقة ما يجب على الرجل ان يحميه — اى ليس بجبان عند حماية ما لزمه الدفاع عنه (٤) مثل يضرب في الامر الذى اذا وقع لا مرد له

(٥) عظيم (٦) الكرم (٧) القوة (٨) ممنوع

(٩) الاهزع آخر سهم في الكنانة رديئا او جيدا — افضل سهامها لانه يدخر لشديده

(١٠) الجوهر الذى في وسط القلادة وهو اجودها «*» اي غير خامل

قالت : والله لقد ذكرت من الشرف بماليس فيك قلت ولم ذاك ؟

قالت : اتستفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضا ! ! — وكان ذلك في ايام حرب قيس وذبيان —

قلت فماذا تقولين ؟ قالت : اخرج الى القوم فاصلح بينهم ' ثم ارجع الى اهالك ' فلن يفوتك ماتريد[1]

فقلت والله اني لأرى عقلا ورأيا سديدا

قال : فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح ' فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى ' ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات ' فكانت ثلاثة آلاف بعير ' فانصرفنا باجمل ذكر

ثم دخل عليها فقالت له : اما الآن فنعم فاقامت عنده في ألذّ عيش واطيبه وولدت له من البنين والبنات ' وكان من امرهما ما كان

(المستطرف)

٦

ملكة سبا

قيل — ان ملكة كانت بسباء ' فاتاها قوم يخطبونها ' فقالت :

ليصف كل رجل منكم نفسه ' وليصدق وليوجز ' لاتقدم أن تقدمت اوادع ان تركت على علم '

فتكلم رجل منهم يقال له مدرك فقال :

---

(١) لله در هذه الفتاة الكريمة الساعية في حقن الدماء ورفع راية السلام بل لله در امة انجبتها

فيراعي رحمي ، ولا هـو بجار لك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون علي بذلك مسبة

قال لها : قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثانية فاجابته بما اجابت اختها ثم دعا بالثالثة ، وكانت اصغرهن سناً ، فقال لها مثلما قال لاختيها فقالت له

انتَ وذاك ، فقال لها : اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه ، ولم يذكر لها مقالتهما

فقالت له : والله اني الجميلة وجهاً ، الرفيعة خلقاً ، الحسنة رأياً ، فان طلقني فلا اخلف الله عليه

فقال لها : بارك الله فيك

ثم خرج اليه فقال زوجتك ياحارث بابنتي هنيسة

قال : قد قبلت ذلك منك ، وامر امها ان تهيئها له وتصلح شأنهـا

ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه ، ثم بعثها اليه ، فلما دخلت عليه دنا منها

قالت : مَه ، أعند ابي واخوتي ؟ هذا والله لا يكون

ثم امر بالرحلة فارتحلنا بها معنا ، وسرنا ما شاء الله ، ثم قال لي تقدم ، فتقدمت فعدل عن الطريق فلما دلف اليها قالت :

تفعل بي كما يفعل بالأمة «١» السبيَّة الأَخيذة ، لا والله حتى تنحر الجزر «٢» والغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل مايعمل مثلك لمثلي

فقلت والله اني لا رى همة وعقلا ، قال : صدقت ، وارجـو الله ان تكون المرأة النجيبة ، فوردنا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم ، فنحر وأولم ثم دخل عليها وقال لها : قد احضرت من المال ماتريدين

---

(١) العبدة (٢) الجزر من الشاة ذكرا كان او انثى

فقالت : فما لك لاتستنزله[1] ؟ : قال انه استهجنني

قالت : وكيف ؟ : قال : لانه جائني خاطبا

قالت الست ترعم انه سيد العرب ؟

قال : نعم ' قالت : اذا لم تزوج سيدَ العرب في زمانه فمن تزوج ؟

قال : قد كان ذلك

قالت فتدارك ماكان منك ' قال : فبماذا ؟ قالت : بان تلحقه فترده

قال : وكيف وقد فرط«٢» مني اليه مافرط ؟

قالت : تقول له ' لقيتني وانا مغضب لامر فالك المعذرة فيما فرط مني فارجع ولك عندي كل ماطلبت

فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان : فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرأيته فقلت للحارث وهو ما يكلمني : هذا اوس في اثرنا

فقال ما اصنع بهِ ؟ فلما رآنا لانقف قال : يا (حارث) أربع عليّ[2] . فوقفنا له وكلّمه بذلك الكلام فرجع مسرورا

قال خارجة بن سنان : فبلغني ان اوسًا لما دخل منزله قال لزوجته : ادعي له فلانة اكبر بناته فاتته ' فقال لها :

اي بنية ! هذا الحرث بن عوف ' سيدٌ من سادات العرب جائني خاطبًا قد اردت ان ازوجك بهِ ' فما تقولين ؟ قالت : لاتفعل

قال : ولم ؟

قالت : لان في خلقي ردائة ' وفي لساني حدة ' ولست بابنة عمه

---

(١) تطلب نزوله عندك (٢) سبق (٣) توقف

قالت : عائشة قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام : كنت لك كابي زرع لام زرع (صحيح مسلم)

وصف العلامة محمود شكري الالوسي صاحب كتاب (بلوغ الارب) هذا الحديث بقوله :

تكلمت كل واحدة منهن في وصف زوجها بكلام بلغ من فصاحة الالفاظ وبلاغة العبارة والبديع بالامزيد عليه، ولاسيما كلام الاخيرة منهن وهي ام زرع فانه مع كثرة فصوله، وقلة فضوله مجتاز الكلمات، واضح السمات، نير النسمات قد قدرت الفاظه قدر معانيه، افرغ في قالب الانسجام، واتى به الخاطر بلا تكلف، وجاء لفظه تابعا معناه منقاداً له غير مستكره ولانافر، والله يمن على من يشاء لااله الا هو

٥

ابنة أوس بن حارثة وزوجته

قال الحرث بن عوف بن ابي حارثة ، لخارجة بن سنان اترى اني اخطب الى احد فيردني ؟

قال : نعم ، قال : وَمَنْ هو ؟

قال : اوس بن حارثة بن لام الطائي

قال : اركب بنا اليه ، فركبنا اليه حتى اتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله ، فلما رأى الحرث بن عوف قال : مرحباً بك ياحارث :: ثم قال

ماجاء بك :؟ قال : جئت خاطبا

قال : لست هناك . فانصرف ولم يكلمه ، فدخل اوس على امرأته مغضباً فقالت له : من الرجل الذي سلَّم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه ؟

فقال : ذلك سيد العرب الحرث بن عوف

وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل [١] واطيط [٢] ودائس [٣] ومنق [٤] فعنده اقول فلا اقبَّح ' وارقد فاتصبَّح [٥] واشرب فاتقنَّح [٦] ام ابي زرع ' فما ام ابي زرع عكومها [٧] رداح وبيتها فساح [٨] ابن ابي زرع ' فما ابن ابي زرع ' مضجعه كمسل شطبه [٩] وتشبعه ذراع الجفرة [١٠] بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع ' طوع ابيها وطوع امها ' وملء كسائها وغيظ جارتها [١١] جارية ابي زرع و ما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا [١٢] ولا تنفث [١٣] ميرتنا تنفيثا ' ولا تملأ بيتنا تعشيشا [١٤]

قالت — خرج ابو زرع والاوطاب [١٥] تمخض ' فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين ' يلعبان من تحت خصرها برمانتين ' فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا [١٦] ركب شريا [١٧] واخذ خطيا [١٨] واراح عليَّ نعمًا ثريا [١٩] واعطاني من كل رائحة زوجا [٢٠] . قال كلي ام زرع وميري اهلك فلو جمعت كل شيء اعطاني مابلغ اصغر آنية ابي زرع

(١) شق موضع والصهيل صوت الخيل (٢) صوت الابل (٣) الذي يدوس الزرع في بيدره (٤) النقيق اصوات المواشي تصفه بكثرة امواله (٥) انام الصبحة وهي بعد الصباح : اي مكفية بمن يخدمها فتنام (٦) اي اروى والظاهر ان الماء عزيزا عندهم كما قال ابوعبيدة (٧) اوعية طعامها كبيرة (٨) واسع (٩) تريد مهفهف خفيف اللحم كالسبطة وهو مما يمدح به الرجل (١٠) الجفر انثى الماعز تريد انه قليل الأكل والشرب والعرب تمدح به (١١) يغيظها ماترى من حسنها وجمالها وعفتها وادبها (١٢) لاتنشر حديثنا نشرا (١٣) الميرة الطعام المجلوب لاتفسده ولا تفرقه ولا تذهب به ومعناه وصفها بالامانة (١٤) معناه انها نظيفة تصلح البيت وتعتني بتنظيفه (١٥) الوطاب وعاء اللبن (١٦) سيدا شريفا (١٧) الفرس الفائق (١٨) رمحا (١٩) اراح اتى بها الى مراحها وثريا الكثير من المال (٢٠) مما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد زوجا

قالت السادسة : زوجي ان اكلَ لف[١] وان شربَ اشتف[٢] وان اضطجعَ التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث[٣]

قالت السابعة : زوجي غياياء[٤] او عياياء طباقاء[٥] كل داء لهداء شجَّك[٦] او فلَّك[٧] او جمع كُلًّا لك

قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب[٨] والمس مس ارنب[٩]

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد[١٠] طويل النجاد ، عظيم الرماد[١١] قريب البيت من الناد[١٢]

قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك ، له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، اذا سمعن صوت المزهر[١٣] ايقنّ انهن هوالك

قالت الحادية عشرة : زوجي ابو زرع وما ابو زرع ، وأناس من حلى اذني ، وملأ من شحم عضدي ، بجحني[١٤] فبجحت اليّ نفسي ،

---

(١) اتى على جميع الاكل (٢) شرب مافي الاناء

(٣) لايدخل يده في ثوبها ليعلم دائها وصفته بالمروءة وكرم الخلق (٤) مأخود من الظلمة ومعناه لا يهتدي الى مسلك اوأنها وصفته بثقل الروح وانه كالظل المتكاثف المظلم الذي لااشراق فيه (٥) عيّ يعجز عن الكلام (٦) معناه جرح رأسك (٧) خاصمك

(٨) نوع من الطيب : طيب الثياب في الناس (٩) لين الجانب كريم الخلق

(١٠) مرادها شريف (١١) مرادها جواد (١٢) المجلس : وصفته بالكرم والسوءدد لانه لا يقرّب البيت من النادي الا من هذه صفته والضيفان يأخذون ما يحتاجون اليه في مجلسهم من بيت قريب واللئام يتباعدون عن النادي

(١٣) العود = تريد ان زوجها عود ابله اذا نزل به الضيفان نحر لهم منها واتاهم بالعيدان والمعازف والشراب (١٤) عظمني فعظمت اليّ نفسي اي كان اهلها فقراء

٤

ام زرع ورفيقاتها

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

جلس احدى عشرة امرأة ، فتعاهدنَ وتعاقدنَ ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئاً

قالت الاولى : زوجي لحم جمل غث[1] ، على رأس جبل وعر[2] لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل[3]

قالت الثانية : زوجي لا أبث[4] خبره ، اخاف ان لا اذره ، ان اذكره ، اذكر عجره وبجره[5]

قالت الثالثة : زوجي العَشَنَّق[6] ان انطق أُطلَّق ، وان اسكت أُعلَّق[7]

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامه ، لا حرّ ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة[8]

قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد ، وان خرج اسد ، ولا يسأل عما عهد[9]

---

(١) مهزول (٢) صعب الوصول اليه : قليل الخير وقيل متكبر

(٣) اي ينقله الناس الى بيوتهم (٤) لا انشر خبره

(٥) عيوبه : اي الباطنة واسراره الكامنة

(٦) الطويل ليس فيه اكثر من طول بلا نفع (٧) مرادها علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة (٨) مدحته مدحا بليغا ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش ولا اخاف له غائلة لكرم اخلاقه ولا يساءمني ويمل صحبتي (٩) تريد بفهد كثير النوم واسد شجاع ولا يتحرى عن اشياء البيت

الناثر (١) وينعش العاثر (٢) ويغمر الندي (٣) ويقتاد الأبي (٤)عرضهُ وافر، وحسبهُ باهر، غض(٥)الشباب طاهر الاثواب

قالت : ومن هو

قالت سيرة بن عوّال، بن شداد بن الهمال، ثم خلت بالثانية—فقالت اصبت من بغيتك شيئاً؟ ?قالت نعم: قالت صفيه، و لا تسميهِ

قالت : مصامص(٦)النسب، كريم الحسب، كامل الادب، غزير العطايا، مألوف السجايا، مقتبل الشباب، خصيب الجناب، امره ماض، و عشيره راض

قالت ومن هو ؟

قالت يعلى بن هزّال بن ذي جدن

ثم خلت بالثالثة فقالت ما عندك ؟

قالت وجدتهُ كثير الفوائد، عظيم المرافد (٧) يعطى، قبل السوآل وينيل قبل ان يستنال، في العشيرة معظم، وفي الندي مكرم جم الفواضل كثير النوافل (٨)، بذال اموال، محقق آمال، كريم عم واخوال

قالت ومن هو ؟

قالت : رواحة بن حمير بن مضمر بن ذي هلاهاه

فاختارت يعلى بن هزال فتزوجتهُ فاحتجبت عن نسائها شهراً، ثم برزت لهن فاجزلت لهن الحباء، واعظمت لهن الثناء(*)(امالي القالي)

---

١ الهياج ٢ التي تزل قدمهُ ٣ نادي الاجتماع ٤ العائف—المتكره ٥ الطري—الناعم ٦ خالص النسب ٧ العطايا ٨ العطايا التي لا يراد ثوابها (*) النجمة اشارة الى تصرف في الحكاية قليل او كثير

فقالت : نعم الشيء هذا

فقالت الثانية : الـزوج شعاري حين اصرد ، وانسي حين افـرد ،

فقالت ان هذا لمن كمال طيب العيش .

فقالت الثالثة : الزوج لما عناني كاف ، ولما شفني شاف (١) يكفيني فقد الالاف ، لا يُمل قرانهُ ولا يخاف حرانهُ

فقالت : امهلنني انظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتني امالكه رقي ، وابثه (٢) باطلي وحقي ، فان كان محمود الخلائق ، مأمون البوائق (٣) فقد ادركت بغيتي ، وان كان غير ذلك فقد طالت شقوتي ، على انه لا ينبغي الا ان يكون كفوأ كريما يسود عشيرتهُ ، ويرب فصيلتهُ (٤) لا اتقنع بهِ عارا في حياتي ، ولا ارفع به شنارا (٥) لقومي بعد وفاتي ، فعليكنهُ فابغينهُ وتفرقن في الاحياء ، فايتكن اتتني بما احب ، فلها اجزل الحباء (٦) وعليّ لها الوفاء

فخرجن فيما وجهتهن اليهِ ، وكن بنات مقاول (٧) ذوات عقل ورأي ، فجائتها احداهن وهي عُمُرطة بنت زرعة بن ذي خنفر فقالت : قـد اصبت البغية

فقالت : صفيه ولا تسميهِ فقالت

غيث (٨) في المحل ، ثمـال (٩) في الازل (١٠) مفيد مبيـد ، يصلح

---

(١) شاف ا امرضني ٢ اطلعه على مافي نفسي ٣ الشرور ٤ يسوس عشيرته

٥ اقبح العيب ٦ العطاء

٧ المقاول جمع قيل وهو الرئيس دون الملك الاعلى

٨ المطر يعني انه كريم كالمطر في الايام الممحلة

٩ الثمال الذي يقوم بامر قومه ١٠ الشدة

٨ ثم اتقي مع ذلك الفرح ان كان ترحا[١] والاكتئاب عنده ان كان فرحا ' — فان الخصلة الاولى من التقصير ' والثانية من التكدير '

٩ كوني اشد ما تكونين له اعظاما ' يكن اشد ما يكون لك اكراما ' واشد ماتكونين له موافقة ' يكن اطول ماتكونين له مرافقة

١٠ اعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين ' حتى تؤثري رضاه على رضاك ' وهواه على هواك ' فيما احببت و كرهت والله يخير لك [٢]

فحملت فسلّمت اليه فعظم موقعها منه ' وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن (مجمع الامثال للميداني)

٣

بنت احد اقيال اليمن

كان قيل(٣) من اقيال حمير ' منع الولد دهرا ' ثم ولدت لهُ بنت فبنى لها قصرا منيفا ' بعيدا عن الناس ' ووكل بها نساء من بنات الاقيال يخدمنها ويؤدبنها ' حتى بلغت مبلغ النساء ' فنشأَت احسن منشأ واتمهُ في عقلها و كمالها ' فلما مات ابوها ملَّكها اهل مخلافها (٤) فاصطنعت النسوة التي ربينها واحسنت اليهن ' وكانت تشاورهن ولا تقطع امرا دونهن ' فقلن لها يوما

يابنت الكرام لو تزوجت لتم لك الملك ' فقالت وما الزوج ؟

فقالت احداهن : الزوج عز في الشدائد ' وفي الخطوب مساعد ان غضبت عطف ' وان مرضت لطف

---

(١) مغموما (٢) هذه النصائح العالية جديرة بان تنقش على صدر كل فتاة اديبة فلله در تلك المرأة الكريمة (٣) الملك وقيل الملك من ملوك حمير ٤ هي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال وهي بلغة اهل اليمن

اي بنية ! ان الوصية لو تركت لفضل ادب ، تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للعاقل ، ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغنى ابويها ، وشدة حاجتهما اليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال

اي بنية ! انك فارقت الجو (١) الذي منه خرجت ، و خلفت العش الذي فيه درجت ، الى وكر (٢) لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فاصبح بملكه عليك رقيباً ومليكا ، فكوني له امة يكن الك عبدا وشيكا (٣)

يابنية ! احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا

١ الصحبة بالقناعة

٢ المعاشرة بحسن السمع و الطاعة

٣ التعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع انفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا اطيب ريح

٤ الكحل احسن الحسن ، والماء اطيب الطيب المفقود

٥ التعهد لوقت طعامه ، والهدو عنه عندمنامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة

٦ الاحتفاظ ببيته وماله ، والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير — والارعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير

٧ لاتفشي له سرا ، ولا تعصي له امرا ، فانك ان افشيت سره ، لم تأمني غدره ، وان عصيت امره ، اوغرت (٤) صدره

---

(١) جو البيت داخله (٢) الوكر عش الطائر اين كان في جبل او شجر وان لم يكن فيه (٣) سريع الاجابة « ٤ » اوغرت صدره — اججته من الغيظ

تقول : ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مثلا – ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما ورائك ياعصام . قالت : صرح المخض عن الزبد[1] رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك[2] كاذناب الخيل ، ان ارسلته خلته السلاسل ، وان مشطته قلت عنا قيد كرم جلاها الوابل[3] وحاجبين كانما خطا بقلم ، او سودا بجمم[4] تقوسا على مثل عيني ظبية عبهرة[5] بينهما انف كحد السيف الصنيع[6] حفت به وجنتان كالارجوان[7] في بياض كالجمان[8] شق فيه فم كالخاتم ، لذيذ المبتسم ، فيه ثنايا غر[9] ، ذات اشر[10] تقلب فيه لسان ، ذو فصاحة وبيان ، بعقل وافر وجواب حاضر ، تلتقي فيه شفتان حمراوان كالورد ، تحلبان ريقا كالشهد ، في رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت في صدر كصدر تمثال دمية[11] وعضدان مدمجان يتصل بهما ذراعان ، ليس فيهما عظم يحس ، ولا عرق يجس ، ركبت فيهما كفان ، دقيق قصبهما[12] لين عصبهما[13] تعقد ان شئت منهما الانامل ، نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين ، يخرقان عليها ثيابها ، الى ان قالت – يحمل ذلك قدمان ، كحذو[14] اللسان ، فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل مافوقهما

فارسل الملك الى ابيها فخطبها فزوجها اياه وبعث بصداقها ، فجهزت فلما ارادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها امها :

---

(١) مثل يقال للامر اذا انكشف وتبين «٢» شديد السواد «٣» المطر «٤» الفحم
(٥) العبهرة الرقيقة البشرة الناصعة البياض – الجامعة للحسن في الجسم
(٦) السيف الصقيل المجرب (٧) صبغ احمر (٨) اللوءلوء (٩) بيض (١٠) حدة ورقة في اطراف الاسنان (١١) الصورة المنقشة المزين فيها حمرة كالدم
(١٢) القصب عظام اليدين (١٣) العصب اطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها (١٤) مثل

واحكمي بيننا واعدلي ، ثم اعدن عليها قولهن ، فقالت لهن كل واحدة منكن ماردة[1] على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولي :

خير النساء ، المبقية على بعلها ، الصابرة على الضراء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة الكاملة ، وخير الرجال ، الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا ساله الرجل الفاه قليل العلل[2] كثير النفل (٣)

ثم قالت : كل فتاة منكن بابيها معجبة **(الوسيلة الادبية)**

٢

عصام وزوجة عوف بن محلم الشيباني

لما بلغ الحارث بن عمرو ملك كنده ، جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكمالها وقوة عقلها ، دعا امرأة من كنده يقال لها عصام ، ذات عقل ولسان وادب وبيان ، وقال لها :

اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف ، فمضت حتى انتهت الى امها ، وهي امامة ابنة الحارث ، فاعلمتها ماقدمت له ، فارسلت امها الى ابنتها و قالت :

اي بنية ! هذه خالتك اتتك لتنظر اليك ، فلا تستري عنها شيئا ، وناطقيها ان استنطقتك

فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر قط مثله ، فخرجت من عندها وهي

«١» متمرنة «٢» الاعتذار «٣» الهبة

«قلن : فاي الرجال افضل ؟؟»

قالت احداهن : الحظي (١) الرضي ، غير الحظَّال (٢) ولا التبَّال

قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم ، ذو الحسب العميم ، والمجد القديم

قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي ، الذي لا يغير الحرة ، ولا يتخذ الضرة

قالت الرابعة : وابيكن ان في ابي لنعتكن ، كرم الاخلاق والصدق عند التلاق ، والفلج [٣] عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق

قالت العجفاء عند ذلك : كل فتاة بابيها معجبة

وفي بعض الروايات : ان احداهن قالت :

ان ابي يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار [٤] بعد الحوار [٥] ويحمل الامور الكبار

فقالت الثانية : ان ابي عظيم الخطر ، منيع الوزر [٦] عزيز النفر يحمد منه الورد والصدر (٧)

فقالت الثالثة : ان ابي صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان [٨] عند الطعان

قالت الرابعة : ان ابي كريم النزال ، منيف [٩] المقال ، كثير النوال ، قليل السوآل ، كريم الفعال ،

ثم تنافرن [١٠] الى كاهنة معهن في الحي ، فقلن لها اسمعي ما قلنا ،

. (١) الذي احبه الناس ورفعوا منزلتهُ (٢) المقتر الذى يحاسب اهله بما ينفق عليهم والتبال الحقود فيما اظن (٣) الفوز «٤» النوق التي تنزل الدرة القليلة من غير ان تجتمع «٥» الحوار ولد الناقة «٦» الملجأ والمعتصم «٧» الورد الاشراف على الماء والصدر الرجوع عنه والمعنى محمود السيرة في ذهابه وايابهِ «٨» نصل الرمح «٩» حسن المقال «١٠» تحاكمن

محادثات النساء

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

تحت هذا العنوان انشر في هذا الباب ، اجمل ماعثرت عليه من محادثات زهرات الحياة «النساء» فيما بينهن وبين الرجال ، واحسن مايؤثر عنهن ، ولا ريب بأن القارىء الكريم ، سيرى في مطاوي الكلام ، من روائع الكلم ، وبدائع الحكم ، وسداد الآراء وجمال التعابير ، ما يدعو المنصف الى الاذعان لفضلهن ، والاعتراف بسمو مداركهن ، ويعيي اللسان عن الاطناب في البيان

١

العجفاء بنت علقمة السعدي ورفيقاتها

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي ، وثلاث نسوة من قومها ، فاتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً ، في قمر زاهر ، وليلة طلقة (١) ساكنة ، وروضة معشبة خصبة ، فلما جلسن قلن : مارأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه الروضة روضة ، اطيب ريحا ولا انضر (٢) ثم افضن في الحديث فقلن

«اي النساء افضل ؟؟»

قالت احداهن : الخرود ، (٣) الودود ، الولود ،

قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء ، وطيب الثناء ، وشدة الحياء

قالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع ، النفوع غير المنوع ،

قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة (٤) الرافعة لا الواضعة

---

(١) لاحر فيها ولا قر (٢) اي احسن (٣) المرأة الحيية — البكر التي لم تمس (٤) الساكنة

«٦» — حثّ المرأة على العناية بما يرقي مداركها العقلية والتصريح لها بانها لم تخلق للمعارك الحيوية — وانما خلقت لتكون اجمل مثال للطف والرقة

هذه هي البواعث التي دفعتني الى تجشم المشاق ، واحتمال المصاعب في جمع هذا السفر من بطون الاسفار المختلفة ، وبذل نقد العمر في التقاط غرره ودرره من هناك وهنا ، ولا ريب انك متى بلغت النهاية من مطالعتهِ ، وامعنت النظر في محتوياتهِ ، وما يرمي اليهِ من حميد المنازع ، وجميل المرامي ، ستحمد عند الصباح السرى ، وتشكر صدفة ارشدتك الى تصفحه وامرار النظر فيهِ

فاليك ايها القارئ الكريم ، من « الجنسين » سفراً سافر المحاسن جلوت به عرائس مقصورات في الخيام ، وضمنت هذا الجزء مطارحات النسآء وجميل محادثاتهن ، كما ان الاجزاء التي تليه ستضمن بليغ اشعارهنّ ونفيس خطبهنّ ، ومصيب اجوبتهنّ ، وظريف نوادرهنّ — مما يزدان به نحر الادب ، ويتهلل معه محيّا الفضيلة

بل — هاك معرضا جميلا من ابهى معارض البيان ، سرّح به النواظر وفكه الخواطر ، انتقيته انتقآء الصير في الدينار ، واخترته من بهيّ اثارهن التي رقّت لفظا وراقت معنى ، ونزهتهُ عن كل ما يخدش ، حتى تركتهُ خير سلوة للعذراء واحسن مصاحب للفتى في خلوتيهما

توفقت الى ترتيبهِ وتنظيمهِ بعد بحث وتدقيق ، طلقت بهما الكرى وايقظت راكد الهمة ، واسندت كل قطعة منهُ الى مصدرها الاصلي استيفآء لشأن التدقيق وغاية ما ارجوه منك ايها القارئ الكريم ، ان تسدل ذيل غفرانك ، عما عساك تراه من العثرات ، فكن لي عاذرا ، اكن لك شاكرا والسلام

صبدا في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ — محمد علي حامد مشبشو

على اني لا آمن على النفس من انتقاد او تثريب يوجهُ اليَّ بعض المتحذلقين ، على اختياري بضع قطع في بعض الفاظها كلمات غريبة ، تحتاج الى تفسير ليتضح مبهم معناها ، — لا آمن لان الانتقاد فطريٌّ لا يمكن صد تياره ووضع حدله ، وانما ادافع عني تلقاء هذا المعترض بان اقول : ان تلك الكلمات تعد فصيحة جميلة ، لانها كانت مفهومة في ذلك الزمن التي نطق قائلها بها ، وليست كل كلمة غريبة تنبذ بالعرآء نبذا ، ارضاء لخاطر الذين لا يجشمون انفسهم مشقة التحري على معانيها

على ان المحادثات التي تحتوي على بضع كلمات غريبة قليلة بالنسبة الى المجموع منها ، وما المجموع الاّ احاديث ارقّ من نسيم السحر ، واجمل من تقاطر الندى على الورود والريحان

اما الاسباب التي ابتعثتني على ضم منثور تلك الازهار ، فينحصر بالاسباب الآتية

«١» — ان يكون برهانًا ساطعًا يدحض مزاعم الذين يتهمون المرأة عمومًا بنقص المدارك

«٢» — اظهار فضائل النسوة الشرقيات المكنوزة — اللواتي اتهمن ظلمًا وعدوانًا بالجهل والغباوة

«٣» — تحريك همم نساء العصر وفتياته النجيبات ، لأن يحذين حذو اسلافهن

«٤» — تقديم احسن انموذج لهن من الانشاء العالي ، الذي تترقى بِهِ ملكة الانشاء بابداعه في خزينة ذاكرتهن ،

«٥» — اعتراف ضمني من احد افراد الجنس النشيط ، بفضل الجنس اللطيف ليعلمن ان حقوقهنَّ الشريفة ، لا يمكن اهتضامها ما دام للحق سلطان على النفوس

من غلوائه ، ويسدل ثوب خيلائه

بل يتبين له بعد التحقيق ، بان الكثيرات من « اللواتي » يفضلن الكثيرين من « الذين » ، بخارق الذكاء ، ورقة الشعور ، ودقة الاحساس ولطف التعبير

ولعمري – وما عمري عليَّ بهين – ان ذيَّاك الاعتراف سيرفع بنات حوآء الى منزلة سامقة من الاعتبار ، لا يرقى اليها الطير ، اذ يكنّ قد جمعن بين الحسنين المادي والروحي – ونلن من ضروب السعادة ، ما ليس وراءه زيادة لمستزيد

بربك قل لي اي منظر من مناظر الجمال البديعة ، يشبه طلعة خود حسناء ، راقية الفكر ، ذلقة المنطق ، فتاكة العينين ، تخلب الانظار برونقها الزاهر ، وتجتذب نياط القلوب بحسنها الساحر ؟

اظنني قد احسنت صنعاً بهذا العمل الادبي الذي يمجد قدر الجنس اللطيف ويخلد ذكرهن مدى الدهر ، واحسبني ابا عذرته بافراغه بهذا القالب والذي ينعم النظر في الاجزاء التي ستصدر بعد يجد صدق قولي اوضح من الفلق ،

لا اقول هذا تمدحاً للنفس على عمل تخيلت فيه احسان الصنع ، واجادة الوضع ، ولكن الحقيقة التي مازجت اللحم والدم ، وشغفتني حبًا بجمالها الرائع ، هي التي قد دفعتني الى المجاهرة بما قلته ، وانا الأبرىء النفس من قصور او تقصير ، غير متعمد اياه لان الكمال لله وحده

بعثني الى تاليف هذا الأثر ، امل ابصرت به بصيص نور يلمع بين حوالك الشبهِ ، بعد ان ارخت عليّ ليالي اليأس ذيولها ، وقد دعوته « بآثار ذوات السوار » وعساه يصادف منهن ومن ابنا جنسي الحظوة التي ارجوها

الشرقية تتسكع في احط دركات الخمول والضعة ، وان بينها وبين الرقي بونا بعيد

سرح طرفك في مسرح التاريخ ، واستعرض حوادثه امامك تجد في خلال صفحاته عرائس افكار ، ومخدرات معان ، نزلت آية الحجاب عليها فحجبتها عن الظهور بذلك المظهر المونق ، وعلى كرور الايّام انحط مقام المرأة حتى انتهى الحال ، الى ان برزت امام الرأي العام بمظهر غير محترم ، فتولد من جراء ذلك ما هنالك من دواعي الانحطاط ، وبواعث التأخر ، وكيف لا تنحط أمة لا تحترم المرأة بها وهي التي عبرت عنها الحقيقة بقولها « ان التي تهز السرير بيسارها تهز العالم بيمينها » واذا كانت هذه التي تقيم العالم وتقعده بالدرجة التي افصحنا عنها ، فهل ينبعث في الامة روحٌ للعظمة ، او يدبّ في جثمانها ديبٌ للحياة

ان احترام المرأة واجلال مقامها لهو احترام للنفس ، وليس كما يتخيله المتهوسون من مبتكرات هذا العصر ، بل هو من مقررات القانون الالهي العادل الذي يقول : « ولهنّ مثل الذي عليهنّ وللرجال عليهنّ درجة » كما ان التعبير عنهن بالجنس اللطيف ليس بجديث العهد ، بل هو ترديد لتلك الكلمة الدريَّة التي تفوه بها صاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم بقولهِ لانجشة «رفقا بالقوارير» فما ارق هذا التشبيهِ وما الطف معناه فاذا ارادت الامة ان تتساق قمم العظمة فعليها احترام نسائها ولله در حافظ القائل

الأم مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيِّب الاعراق

ويخيل لي انه متي انصدع الليل ، وانبلج الفجر ، وحصحص الحق ، وتبدى الصبح لذي عينين ، لا يسع « الجنس النشيط » غير الاعتراف « للجنس اللطيف » — بسمو المكانة ، وعظيم الكرامة ، بعد ان يخفض

التعبير ، ولطافة الأسلوب ، واجادة السبك وبلاغة التأثير ، ورشاقة الالفاظ ونقآء معانيها — اسمى الدرجات ، مما يؤيد دعوى المتنبي القائل :

ولو كان النسآء كمن فقدنا ... لفضلت النسآء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخرٌ للهلال

بل — ليعلم الذين ثملوا بخمرة التمدن الاوربي ، ان نساء الشرق لا يقل استعدادهنّ العقلي ، ومقدرتهنّ الادبيَّة ، عن شقيقاتهنّ في الغرب ، اللواتي برّزن في مضمار العلم ، واحرزن عليات الرتب ، في عالم الادب

بل — ليتحقق الذين ضرب الجهل بينهم وبين الحق والحقيقة بحجاب كثيف ، ان المرأة مستودع ذكآء خارق ، لو احسن استثارته لدفعها الى توقل اسمى درجات الكمال ، وان وظيفتها الاجتماعية لم تنحصر في « الطبخ والنفخ » وتدبير شؤن المنزل ، بل هي اسمى مما يتخيلون ، ولو علموا ان تكييف النوع البشري طوع انامها ، وانها هي التي تهيئه لان يرقى الى اوج العلآء ، ويطير بجناحيه الى اسمى شواهق العظمة والعكس بالعكس لما مازج نفوسهم غير الاحترام لها

لم يبخل التاريخ على روّاد الحقائق ، ومحبي الاستشراف على مضمرات الدهر ، بالافصاح عن فاضلات النساء اللواتي يخطئهن العد ، بل قد استودعت اصدافه كثيرا من دررهن الغوالي ، اللواتي لا قيمة لها

ان تخاذل الهمم ، وضعف العزايم ، وقلة الاهتمام بالاثار النسائية وتقييد شواردها واوابدها ، دعا بعض الجهلة الاغرار ، لان يجاهر بعدم استعداد المرأة لتعلم العلم وقصور مداركها عن استيعاب دقائقه ، والاضطلاع بحقائقه ، — كما ان البعض من المستغربين منا الذين عميت بصائرهم قبل ابصارهم ، عن رؤية الحق الواضح ، والمنهج اللاحب ، نزعوا الى ان المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله مجتباه ، وآله وصحبه الهداه ،

فهذه – درر غوال ، تفاخر بتناسقها الثريا ، نثرتها ملكات الكمال ، واميرات البيان ، ومليكات الجمال ، التقطتها درة درة – فنظمتها عقدا منضدا بل هذه زهرات نضرات ، عابقة الريا ، نمت في حدائق الابداع الفكري فضممت منها طاقة جميلة ، بعد ان اقتطفتها زهرة زهرة – تلفي بها الحسن مجسدا ، اتحفت بذلك العقد غادات العصر الأديبات ، زينة تزدان به منهن اللبات ، ليثير عزائم المتأخرات ، الى اقتفاء آثار المقدمات

تلك البدور المبديات عجائبا اللابسات من الكمال جلابيا

كما انني اطرفت بتلك الطاقة – طلاع انجدة الادب ، ورعاة تلعات الفضل ، من الجنس النشيط ، ليتسنى لكل ذي فكر نقاد ، ورأي ثاقب ، ان يتحادث مع فضليات النسآء ، من نابغات مفكرات ، وشاعرات مجيدات وواصفات مبدعات ، وخطيبات مصقعات ، قلدن بدررهن وغررهن جيد الدهر ضروبا من المحاسن ، وزين بتحف آثارهن النفيسة ، صدور محافل العلم والادب

بل – ليعلم على اليقين هذا الجنس النشيط ، ان بينهن سباقات غايات يجارينه بميدان البراعة ، ومجال الابداع ، واساليب السحر ، بلغن من عذوبة





آثار ذوات السوار

كتاب نسائي اخلاقي ادبي

لجامع شوارده ومنسّقها

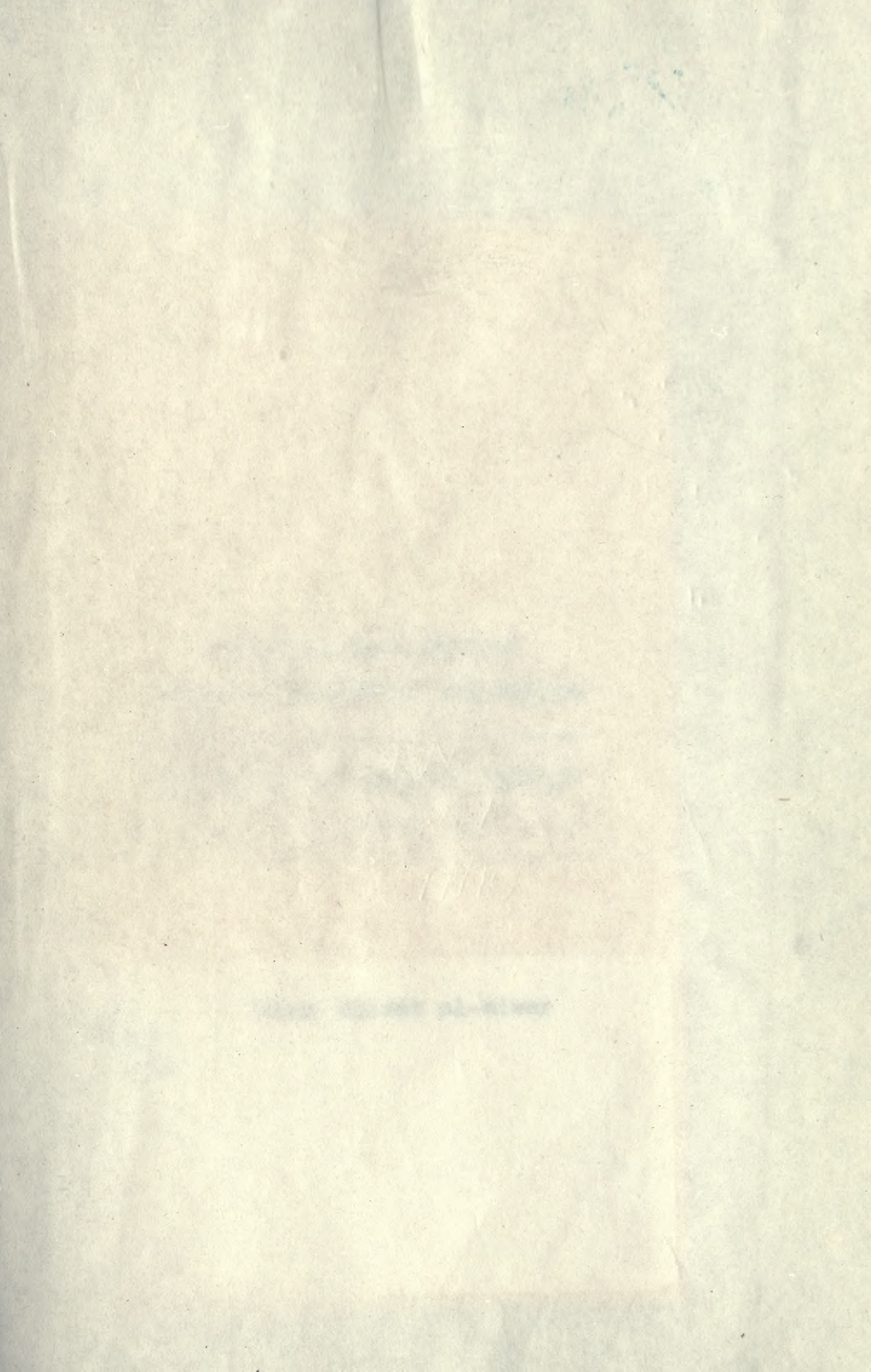
محمد علي حامد حشيشو

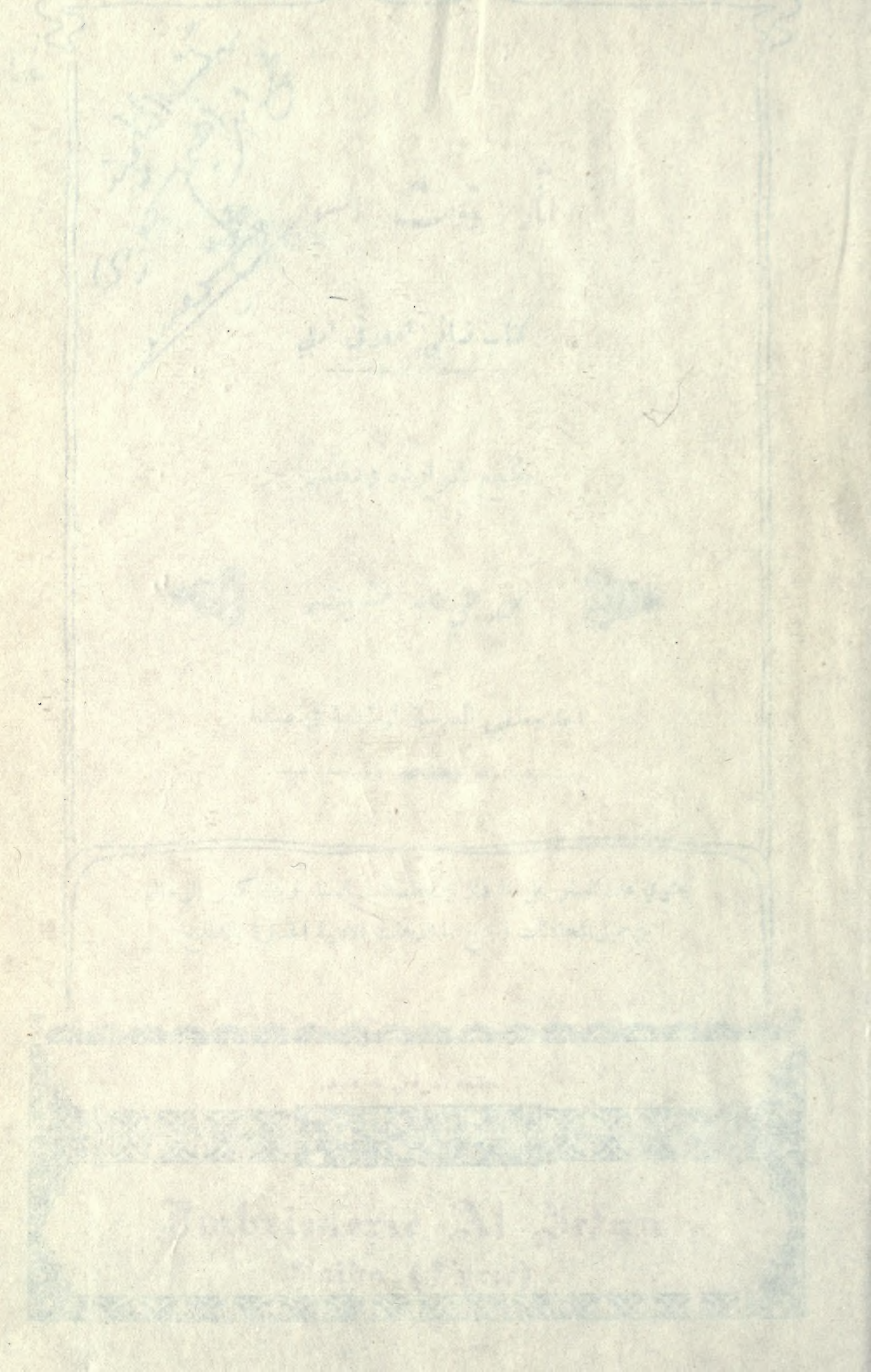
احد معلمي للمدرسة الرشدية في صيدا

يحتوي هذا السفر على ما دار بين فاضلات النساء وبين كبار الرجال من جميل المحادثات وبديع المطارحات الادبية الجديرة بالاطلاع

مطبعة العرفان * صيدا

Imprimerie Al Irfan
Saida (Syrie)





إيثار ذوات السوار